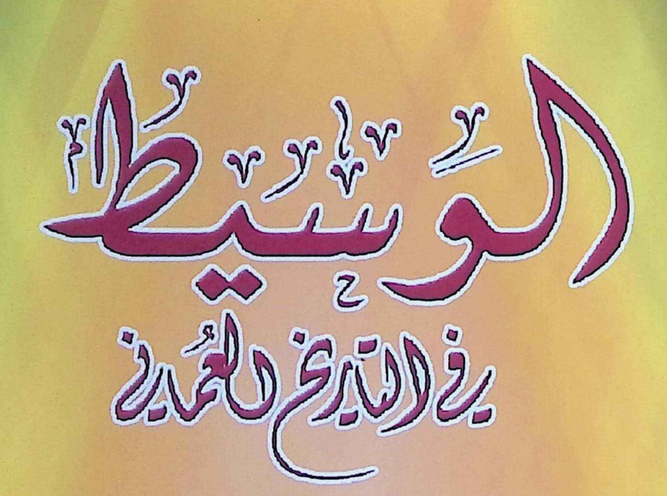


تأليف

الشيخ أحمد بن سعود السيابي

أمين عام مكتب الإفتاء

الوسيط

في التاريخ العُماني

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة ومصححة

١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
هاتف:٠٠٩٦٨٩٦٤٤٤٦٦٩
ص.ب ٢ الرمز البريدي ١٢١
t.k.aldhamri@gmail.com
aldhamri-bookshpp@hotmail.co.uk
السيب-سلطنة عمان

الوسيط

في التاريخ العُماني

تأليف

الشيخ أحمد بن سعود السيابي

أمين عام مكتب الإفتاء

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع
هاتف:٠٠٩٦٨٩٦٤٤٤٦٦٩
ص.ب ٢ الرمز البريدي ١٢١
t-k-aldhamri@hotmail.com
السيب-سلطنة عمان

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة يوسف ١١١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى والطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلا تخفى أهمية علم التاريخ باعتباره سجلا حاويا للحراك البشري، إذ هو يسجل حركة البشرية في جميع جوانبها السياسية والعسكرية والاجتماعية والفكرية والعلمية والحضارية والاقتصادية إلى غير ذلك من أمور الحراك البشري على ظهر هذه المعمورة، لذلك أطلق عليه أبو العلوم، لأنه كشاف لها.

ومن هذا المنطلق أو التصور رأيت أن أضع كتابا مختصرا عن تاريخ عُمان، لعله يكون تقديما أو تمهيدا لكتاب أوسع يتناول التاريخ العُماني بأبعاده السياسية والعسكرية والحضارية والفكرية والاجتماعية، أعتمد فيه-أي في الكتاب القادم- إن

شاء الله تعالى الاستقصاء التاريخي حسب الإمكان مع المقارنة والتحليل والتعليل إن مدَّ الله في العمر، ويسَّر الأسباب.

وهذا المختصر أسميته: (الوسيط في التاريخ العُماني)، وقد أردته أن يكون وسطاً في منهجه وفي أسلوبه وفي طرحه وفي فكره، وسطا في كل شيء وقد حاولت قدر المستطاع أن أربط فيه حلقات التاريخ بعضها مع بعض، نظرا لما طرأ على كتب التاريخ العُمانية من تصحيف أدَّى إلى التحريف، ممَّا جعل بعض الحلقات التاريخية تتداخل مع بعضها البعض،وهو يتناول تاريخ عُمان منذ عرف التاريخ العُماني، وإلى عصرنا الحاضر.

وقد وضعت ملاحظاتي على الأحداث التاريخية في تعليقات حتى لا أخلَّ بالسياق التاريخي في الإيجاز، وعسى أن ينفع الله به من أراد التعرف على تاريخ عُمان بصورة موجزة، ولعلَّ القارئ يجد فيه من التحقيقات التاريخية، مصحوبة ببعض الاستنتاجات الفكرية ما لا يجدها في غيره إن شاء الله تعالى.

وفي رأيي أن التاريخ يكتب بأحد منهجين، إما بالمنهج العقدي، وإما بمنهج المؤرخ، فالمنهج العقدي يقوم على إسقاط الأحكام العقدية على أحداث التاريخ وأشخاصه، فمثلاً هذا نصره الله وذلك هزمه الله، وكل ذلك بناء على رؤية عقدية يراها كاتب التاريخ تجاه أولئك الأشخاص، أو تجاه تلك الأحداث.

أما منهج المؤرخ، فهو الذي يذكر أحداث التاريخ وأشخاصه، متجرداً من إسقاط الأحكام العقدية أو الشرعية.

وقد ارتأيت أن أكتب التاريخ بمنهج المؤرخ، لا بمنهج العقدي، وما يراه القارئ من وجود مسحة دينية على هذا الكتاب، فذلك يرجع إلى أن التاريخ العُماني في مجمله تاريخ ديني، قوامه أئمة حكم وأئمة علم؛ على أن هناك ملحظين:

أولهما: أن عُمان منذ عهد مالك بن فهم الأزدي وإلى يومنا هذا لم تحكم إلا من قبل أهلها وأبنائها، وإن دانت بالولاء والخضوع لجهات خارجية في بعض الأزمنة وهي قصيرة، فإنها حتى في تلك الأزمنة كان أهلها وأبناؤها هم الذين يديرون

شؤونها ويصرفون أمورها، وهو أمر نادر الوقوع بل عديم الوقوع في أي كيان سياسي في العالم.

ثانيهما: أن العُمانيين أشربوا حب الاستقلال، فقد استقلوا عن الدولة الأموية على قوتها وجبروتها، كما أنهم استقلوا عن الدولة العباسية، وكذلك لم يخضعوا أو لم تخضعهم الدولة العثمانية التي هيمنت على جميع أو معظم البلاد العربية.

وهذه الدول الثلاث هي الدول الإسلامية الكبيرة التي سيطرت على جميع البلاد العربية -عدا عُمان- نظراً لقوة تلك الدول واتساع نفوذها، لكن عُمان اختارت الاستقلال وأرادته وتم لها ذلك.

وخلاصة القول إن هذا الكتاب يقدّم خلاصة التاريخ العماني.

والله أسأل التوفيق والسداد والصواب في القول والعمل.

أحمد بن سعود السيابي

مسقط العامره

٢٥ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ/ ٢٩ مايو ٢٠١١م.

ملاحظة: عدلت هذه المقدمة مع تعديل الكتاب

بتاريخ:٢٩ رجب ١٤٣٣هـالموافق ١٩/مايو ٢٠١٢م

عُمان

في العهد العربي الأول

عُمان في العهد العربي الأول

العرب البائدة:

العرب البائدة هم العرب العاربة، وهم: عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم، ومن المعلوم أن قوم عاد كانت منازلهم بالأحقاف في صحراء الربع الخالي من عُمان، وامتدَّ نفوذهم من حضرموت إلى الحجاز، واشتهروا بقوة الأجسام، وكان يطلق عليهم العماليق، ولعل هذا اللقب كان يطلق على جميع قبائل العرب البائدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾[1].

وأشهر ملوكهم: شداد بن عاد، وقد أرسل الله إليهم نبيه هودا عليه السلام، حيث دعاهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، ولكنهم أصرُّوا على شركهم فانتقم الله منهم، ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا

---

١) الفجر: ٦ – ٨.

عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1].

ونجّى الله نبيّه هودا ومن آمن معه، وساروا إلى حضرموت أو إلى ظفار من أرض عُمان[2]، ثم صار ملك الجزيرة العربية لأولاد النبي هود عليه السلام وأحفاده من قحطان بن هود.

وعلى هذا فإن العرب البائدة من قوم عاد هم أول من عمّر عُمان، وهم الذين أنشأوها.

لذلك كانت نشأة عُمان نشأة عربية خالصة، وبما أن قوم عاد من الأمم القديمة، وهم عرب، وهذا يقودنا إلى القول بأن اللغة العربية هي أقدم اللغات، لأنه من المعقول والمقبول أن يقال ويقرر أن لغة قوم عاد هي لغة قوم نوح، ولغة قوم نوح هي لغة آدم أبي البشرية عليه السلام، ولغة آدم على الأرض هي لغته التي كانت في الجنة.

---

١) فصلت: ١٥ – ١٦.

٢) يوجد قبر هود في ظفار في جبل القراء المعروف بالجبل الأوسط، وكذلك يوجد أيضا قبر النبي هود في حضر موت باليمن، والله أعلم أيهما الأصح.

وبعد قوم عاد تغلب على الملك يعرب بـن قحطـان الذي ملـك اليمن وامتد سلطانه على ممتلكات قـوم عاد، وقـد جعـل على عُمـان أخاه عُمان بن قحطان والياً عليها الذي سـمِّيت عُمـان باسـمه على أحد الأقوال فاستقام له أمرها.

عُمان

في عهد الأمم الساميّة

عُمان في عهد الأمم الساميّة

السومريون:

في الألـف الثالـث قبـل المـيلاد ظهـر في الجزيـرة العربيـة السومريون، ويقال: إنهم نزحوا من الحبشة واستولوا على الحكـم، وأقاموا لهم إمبراطورية واسعة، وظهرت لهم حضارة معروفـة، وهـم الذيـن قـاموا باسـتخراج النحـاس مـن عُمـان، ولعلهـم أول مـن استخرجه، وأخـذوا يسـتعملونه في صـناعة الزينـات والمزهريـات، وكانـت منـاجم النحـاس في عُمـان مـن المصـادر الرئيسـية عنـد السومريين، وهم الذين كما يقال أطلقوا على عُمان اسم: (ماجـان)، ومعناه: (أرض النحاس)، كما أنهـم اشـتغلوا بالتجـارة على نطـاق واسع.

الفينيقيون:

كان ظهـور الفينيقيـين نتيجـة لضـعف السـومريين وذلـك في الألف الثاني قبل الميلاد، وأقاموا إمبراطـوريتهم الضـاربة الواسـعة على أنقاض الإمبراطورية السومرية، واتخذوا من ظفار عاصـمة لهـم بداية الأمر، وأنشأوا في عُمان مدينة (صور) الساحلية التي تقـع في الجنوب الشرقي من عُمان، ثـم انتقلـوا إلى حـوض البحـر الأبـيض المتوسط بعد اتساع دولتهم، وأنشأوا هنالك مدينة (صور) اللبنانية، وصاروا سادة المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسـط، وفي عُمـان واصل الفينيقيون عملية استخراج النحاس، أي أنهـم جمعـوا بـين تجارة النحاس وتجارة اللبان تصديراً، لذلك قـاموا بتصـدير اللُّبَـان الموجود بكثرة في منطقة «ظفار»، وصار لهم نشاط تجاري واسع.

الآشوريون:

قام الآشـوريون بالقضـاء على الفينيقيـين؛ حيـث اسـتولوا على ممتلكاتهم وحطموا نفوذهم، وأقاموا لهم إمبراطورية كبـيرة، واشـتهر من ملوكهم (سنحاريب) الذي قام بتحطيم مدينـة صـور اللبنانيـة بعد أن استولى عليها من الفينيقيين، كمـا اسـتولى الآشـوريون على الجزيرة العربية بمـا فيهـا عُمـان، وكان دافعهـم إلى الاسـتيلاء على عُمان حاجتهم الشديدة إلى اللبان الموجود في أرض ظفار، الذي كان شيئاً مقدساً عندهم؛ حيـث كان يحـرق في المعابـد المنتشرة في أرض النيل والفرات والهند وفارس والصـين، وقـد تركـزت أعمـالهم على توسيع حركة التجارة العالمية.

البابليون:

ظهرت دولة البـابليين في بـلاد مـا وراء النهـرين (العـراق) في الألف الأول قبل الميلاد، وما لبث أن مـدت نفوذهـا على ممـتلكات الآشوريين، ومن بينها بلاد عُمـان، وازدهـرت في عهـدهم التجـارة ازدهارا كبيرا وكوَّنُوا قوةً بحرية.

عُمان

في عهد الفرس والإسكندر والسلوقيين

عُمان في عهد الفرس والإسكندر والسلوقيين

الفرس:

ظهر في فارس في تلك الفترة التاريخية الزعيم الفارسي(قورش) الذي اكتسح الإمبراطورية البابلية، كما استولى على أرض الجزيرة العربية وبلاد ما وراء النهرين، وذلك بهدف الاستيلاء على الموانئ والتحكم على طرق التجارة، وقامت آنذاك للفرس دولة كبيرة، حيث ربطوا الخليج العربي بالبحر الأبيض المتوسط، وسيطروا على طرق التجارة برا وبحرا، وقد استفادوا من خبرة الفينقيين في مجال التجارة؛ حيث كانوا يستخدمونهم في مراكبهم.

الإسكندر المقدوني:

كان الإسكندر المقدوني فاتحا عظيما، استطاع بذكائه الحاد وفطنته السياسية والحربية أن يكوِّن إمبراطورية واسعة الأرجاء مترامية الأطراف في مدة وجيزة من الدهر، وقد ظهر بادئ ذي بدء في بلدة مقدونيا في اليونان وهي التي نسب إليها، وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد استولى على عُمان بهدف السيطرة على الموانئ وطرق التجارة ووجود اللُّبَانِ، الشجرة المقدسة عند الإغريق

كما عند غيرهم من الشعوب والأمم آنذاك، بيد أنه لم يعش طويلا في الحياة، وتدهورت بعده تلك الإمبراطورية العظيمة التي كوَّنها[١].

السلوقيون:

وأصلهم من الإغريق، جاء بهم الإسكندر وجعلهم عاملين على استقرار الأمن في القسم الشرقي من إمبراطوريته، وبعد وفاة الإسكندر استقلوا بالأقاليم التي كانوا عاملين عليها، وأَقاموا لهم دولة في إيران والجزيرة العربية، واهتموا كثيرا بالناحية التجارية، وكوَّنوا أسطولاً بحرياً، وأقاموا علاقات تجارية مع الهند وشرق آسيا، وهم الذين أنشأوا جزيرة «مصيرة» في عُمان، وجعلوها قاعدةً تموينيةً لسفنهم، واطلقوا عليها اسم: (سيرابس)، وفي عُمان يقال جاءت جماعات يونانية فسكنت سواحل عُمان.

---

١) يرى كثير من المؤرخين والمفسرين، أن الأسكندر المقدوني هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم، وقيل ذو القرنين هو الصعب بن الرايش الحميري اليمني، لأن لفظ ذي القرنين لفظ عربي كما يقول أبو الفدا، في تاريخه، ومنهم من يقول إن ذا القرنين هو قورش الفارسي، وقد سمعت هذا القول من حديث في أذاعة إيران باللغة العربية، وينقل المتحدّث هذا القول عن المفكر الهندي أبو الكلام أزاد.

عودة النفوذ الفارسي:

وسبب ذلك أنه نشأت حروب بين الفرس والسلوقيين، وفي النهاية تغلب الفرس على السلوقيين، وسيطروا على السواحل والموانئ التي كانت خاضعة للسلوقيين في عُمان والخليج العربي وفارس، وتكاثرت الجالية الفارسية في عُمان، و اتخذوا من صحار قاعدة لهم، فبنوا فيها القصور وأسباب الاستقرار من زراعة وتجارة وصناعة.

ولعل هذا هو الوجود الثاني للفرس في عُمان بعد ملك قورش.

عُمان

في العهد العربي الثاني

عُمان في العهد العربي الثاني

مالك بن فهم الأزدي وبنوه:

كان مالك بن فهم من الأزد الذين خرجوا من اليمن بعد انهدام سد مأرب، حيث خرج ومن معه إلى السراة الواقعة بين تهامة ونجد، ومنها جاء إلى عُمان مارًّا بحضرموت وظفار مجتازا صحراء الربع الخالي حتى وصل إلى عُمان في المنطقة الداخلية منها وهي المنطقة الممتدة ما بين إزكي وبهلا وأدم ونزل قلهات[1]، وتبين له أن الفرس هم المسيطرون على عُمان، فأرسل إليهم كي يسمحوا له بالإقامة في عُمان طالباً منهم الجوار، غير أن الفرس رفضوا ذلك الطلب،

---

١) قلهات التي نزلها مالك بن فهم هي غير قلهات المعروفة حاليا والواقعة على خليج عُمان شمالا من مدينة صور، وإنما قلهات مالك بن فهم تقع في المنطقة الداخلية في منطقة سلوت حيث دارت المعارك بينه وبين الفرس كما يوجد في وادي قريات (سلوت سابقا) مكان يقال له قلهات حتى الآن حسبما أخبرني بعض المشايخ من تلك المنطقة، إذ يبعد أن ينزل مالك وقومه ومعهم الإبل والخيل قلهات التي على البحر المحاطة بالجبال الشاهقة والبحر، ثم يجري القتال بينه وبين الفرس في سلوت بالمنطقة الداخلية من عُمان، لكن نظرا إلى شهرة قلهات البحرية تاريخياً، فإنها جذبت إليها قصة نزول مالك بن فهم عُمان.

ونشبت بينه وبينهم حرب دامت أياماً ثلاثـة انتصر فيهـا العـرب، وقُتِل معظم قادة الفرس وطلب البـاقون هدنـة لمـدة سـنة واحـدة فأعطاهم مالك الموافقة على ذلك شريطة أن يخرجوا من عُمان بعـد انتهائها، لكن حكامهم في فارس لم يسـتجيبوا لذلـك ممـا جعلهـم يقيمون الحرب مرة ثانية بينهم وبين العرب حـتى تمكـن العـرب من هزيمتهم وإجلائهم من عُمان نهائيا.

وبعد ذلك استقر أمر عُمان للعـرب بزعامـة مالـك بـن فهـم، وجاءت إليها الهجرات العربية من اليمن ونجد والحجـاز، وعمَـرت العرب عُمان، وأجرى مالك بعض الأفلاج، منها فلج مالك بمدينة منح[١].

والظاهرأن العرب كانوا لا يزالون موجـودين بهـا منـذ العهـد العربي الأول، عهد العماليق العرب البائدة، والظاهر أن مالـك بـن فهم كان يعتبرها أرضاً عربيـة جغرافيـةً وسـكاناً ولذلـك كان قتـاله

---

١) لا أستبعد أن يكون فلج الملكي بإزكي من إنشاء مالك بن فهم، ونسب إليـه، ثـم اختصر إلى الملكي بدلا من المالكي، لا سيما وإن مالكا اتخذ من إزكي مقرًّا له فيما يظهر لأنه تـوفي ودفن فيها كما يقال، والفلج الملكي من أكبر وأشهر أفلاج عُمان، ولعله كان أكبرها على الإطلاق.

للفرس عن عقيدة وطنية، واستراتيجية قومية، حيث جاء في كلمته التي ألقاها إلى قادة جيشه وجنده عندما كان يعبئهم لقتال الفرس ما يلي: "يا معشر الأزد أهل النجدة والحفاظ، حاموا عن أحسابكم، وذبوا عن مآثر آبائكم، وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم، فإنكم إن انكسرتم وهزمتم اتبعتكم العجم في كافة جنودكم فاختطفوكم واصطادوكم بين كل حجر ومدر، وباد عنكم ملككم، وزال عنكم عزمكم وسلطانكم، فوطنوا أنفسكم على الحرب، وعليكم بالصبر والحفاظ، فإن هذا اليوم له ما بعده".

فقوله: "وذبوا عن مآثر آبائكم" دليل على عروبة عُمان وعلى وجود عربي بها قبل مجيء مالك بن فهم وقومه من الأزد.

ثم توفي مالك قتيلا على يد ولده وأحب الناس إليه "سليمة ابن مالك" خطأ، ويقال: إنه دُفن بإزكي بالمنطقة الداخلية من عُمان، وكانت مدة ملكه سبعين سنة كما يقال، ثم صار الملك في أولاده ويتقدمهم الأكبر منهم وهو هناءة بن مالك، واستمر الملك فيهم حتى ضعف أمرهم وانتقل الملك منهم إلى آل معولة بن شمس.

آل معولة:

اشتهر من أبناء معولة بن شمس الأزدي الملك عبد عز بن معولة الذي توسع ملكه وقوي نفوذه حتى شمل أرض اليمامة من نجد وكذلك البحرين، وغزا عبد عز أهل العباب وأسر منهم خلقا كثيراً، حتى يقال: إنه استاق منهم ألف فارس، وصار ملكاً مهيباً، ولذلك قال فيه الشاعر:

ولو عبد عز أمَّ بالجيش كبكبا   لزلزل بالجيش العُماني كبكبا[1]

آل الجلندى:

ثم انتقل أمر عُمان إلى آل الجلندى، وهي أسرة تفرعت من معولة بن شمس، وأبرز ملوكهم الجلندى بن المستكبر، وكان ملكا عظيما، وهو أول حاكم عُماني ينشئ أسطولاً بحرياً لتأديب القراصنة الذين كانوا يغيرون على السواحل العُمانية، وعلى عهده صار حكم فارس للأسرة الساسانية التي اشتهر منها كسرى

---

١) كبكب: جبل بأرض نجد.

أنوشروان الملك الفارسي المعروف، بعقله وحكمه وحكمته، وتم بين الجلندى وكسرى عقد مصالحة تمَّ بموجبه وقف الحروب بين الجانبين، ووجود حامية فارسية في عُمان، اتخذت من صحار مستقراً لها حيث أنشأوا لهم منطقة أو قاعدة، أطلقوا عليها اسم "دستجرد"[١] ، واستمر الوضع على ذلك الحال حتى دخل أهل عُمان في الإسلام على عهد جيفر وعبد ابني الجلندى بن المستكبر.

---

١) لعلها مصحفة عن كلمة "دستبرد" ومعناها بالفارسية السيادة والسيطرة، ولعل مكانها، حيث تقع قلعة صحار وجامعها وسوقها القديمة.

عُمان

في العهد الإسلامي

أهل عُمان وعن انتشار الإسلام فيها، معبراً عن ذلك في أبيات شعرية قال فيها:

إليك رسول الله خبت مطيتي
تجوب الفيافي من عُمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطيء الحصى
فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشر جانبت في الله دينهم
فلا دينهم ديني ولا شرجهم شرجي
وكنت امرءاً باللهو والخمر مولعاً
شبابي إلى أن آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر أمناً وخشية
وبالعهر إحصاناً فحصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي
فلله ما صومي ولله ما حجي

وسُرَّ النبي ﷺ بذلك سروراً كبيراً ودعا لأهل عُمان بالخير والبركة والأمان، قائلا: «**ديني دين الإسلام سيزيد الله أهل عُمان خصبا وصيدا، فطوبى لمن آمن بي ورآني، وطوبي لمن آمن بي ولم يرني، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني، وإن الله سيزيد أهل عُمان إسلاما**»

وتوفي مازن سمائل من عُمان، وبها قبره في المكان الذي يسمى الدقدقين، في الناحية الغربية من الوادي[1]

---

١) هناك قول آخر ذكرته كتب أسماء الصحابة، كأسد الغابة لابنالأثير، والإصابة لابن حجر عن ابن مندة، ونقله الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه إتحاف الأعيان، أن مازناً قتل هو ومولاه صالح بن المتوكل ببردعة باذربيجان في خلافة عثمان بن عفان، وبها قبراهما، وابن منده هو إسحاق بن منده عاش في القرن الرابع الهجري، وأقول لعل الذي قتل ببردعة بأذربيجان هو صالح بن المتوكل فجمع بينهما ابن منده، لأن المشهور عُمانيا والمتواتر سمائلياً إن قبر مازن بسمائل، وهو معروف عند أهل سمائل، يتناقلونه خلفاً عن سلف، فليس من المقبول ولا من المعقول ترك الشهرة العمانية، والتواتر البلدي السمائلي أو التواتر الاقليمي والأخذ بقول ابن منده، المتأخر عن مازن زماناً، والبعيد عنه مكاناً. والعلم عند الله عز وجل.

إسلام ملكَيْ عُمان:

بعد فتح مكة المكرمة ودخول قريش في الإسلام بعث النبي ﷺ خطاباته إلى ملوك وأمراء العرب في الجزيرة العربية، ومن بينهم جيفر وعبد ابنا الجلندى ملكي عُمان، فقد بعث إليهما بخطابه مع مبعوثه عمرو بن العاص يدعوهما فيه إلى الإسلام، جاء فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندى، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما**»، وكان الخطاب بخط الصحابي الجليل أبي بن كعب أحد علماء الصحابة المعروفين، وإملاء النبي ﷺ نفسه، وكان الكتاب مختوما -كما تقول الرواية- بخاتمه عليه الصلاة والسلام، وعليه عبارة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فأسلما ودعوا قومهما إلى الإسلام، فأسلم أهل عُمان كافة، وطلبا من الفرس أن يدخلوا في الإسلام أو يخرجوا من عُمان،

وقالا لهم: «قد بعث منا في العرب نبي فاختاروا منا إحدى الحالتين، إما أن تسلموا وتـدخلوا فيمـا دخلنـا فيـه، وإمـا أن تخرجـوا عنـا بأنفسكم»، فـأبى الفـرس مـن الدخـول في الإسـلام ولـم يرضـوا بالخروج طواعية، وهنالك جرى قتال بين أهل عُمان والفـرس وكان أمير الفرس وقائدهم يقال له: مسكان، ومني الفرس بالهزيمة، وقتل قائدهم مسكان. يقول شاعر الأزد حاضر بن حطاطي العتكي[1]:

ألم تنبئـك عـن سـكانها الـدار
وعنـدها مـن بيـان الحـي أخبـار
كـأنهم يـوم راحـوا تـاركين لهـا
كـأنهم في جنـاحي طـائر طـاروا
صـادفت مسـكان وسـط النقـع منجـدلا
أثـوا بـه بعـد تـاج الملـك أطـمار

---

١) تنسب هذه الأبيات في المصادر العمانية، كالأنساب للعوتبي، وتحفـة الأعيـان للسـالمي، إلى ثابت قطنة، ولكن ابن دريد في الاشـتقاق نسـبها إلى حـاضر بـن حطـاطي العـتكي وهـو الصحيح، لأن ثابت قطنة كان متأخراً، وهو من شعراء العصر الأموي، وكان متصـلاً بـأولاد المهلب بن أبي صفرة.

وطلبوا من العُمانيين ترحيلهم إلى بلدانهم تاركين ممتلكاتهم لأهل عُمان، وسمح لهم العُمانيون بذلك فرحل الفرس عن عُمان، وصارت ممتلكاتهم للدولة، وهي أول "بيت مال" في عُمان، وقد أثنى الرسول ﷺ على أهل عُمان لسرعة استجابتهم للإسلام قائلاً لرجل بعثه إلى قوم من العرب فسبوه وضربوه «**لو أهل عُمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك**[1]».

١) أخرجه مسلم في صحيحه تحت عنوان باب في فضائل أهل عُمان

عُمان في عهد الخلافة الراشدة:

لبث عمرو بن العاص في عُمان، يعلمهم أمر الإسلام ويأخذ الزكاة من أغنيائهم ويضعها في فقرائهم، حتى بلغته وفاة النبي ﷺ، وعندما أراد العودة إلى المدينة صحبه وفد عُماني رفيع المستوى على رأسه عبد بن الجلندى ومعه سبعون من أعيان أهل عُمان ووجهائهم، وكان هدفهم صحبة مبعوث النبي ﷺ ومبايعة الخليفة الأول أبي بكر الصديق بالخلافة، وفعلا بايع الوفد العُماني أبابكر بالخلافة مما جعل الخليفة يُثني على أهل عُمان ثناء حارًّا ووصفهم بأوصاف حميدة، وصفات حسنة لسرعة استجابتهم للإسلام ولحسن استقبالهم عمرو بن العاص ولصحبتهم إياه ومجيئهم إلى المدينة، ومما قاله في حق أهل عُمان: «**معاشر أهل عُمان، إنكم أسلمتم طوعا، لم يطأ رسول الله ﷺ ساحتكم بخف ولا حافر، ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب، ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل، فجمع الله على الخير شملكم، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح، فأحببتموه إذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم، فأي فضل أبر من فضلكم؟ وأي فعل أشرف من فعلكم؟ كفاكم قول رسول الله ﷺ شرفا إلى يوم المعاد، ثم أقام**

فيكم عمرو ما أقام مكرما، ورحل عنكم إذ رحل مسلما، وقد منَّ الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابني الجلندى، وأعزكم الله به وأعزه بكم، وكنتم على خير حال، حتى أتتكم وفاة رسول الله ﷺ فأظهرتم ما يضاعف فضلكم، وقمتم مقاما حمدناكم فيه، ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال، فيثبت الله ألسنتكم ويهدي قلوبكم، وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني فيكم، ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم، ولا أن ترجعوا عن دينكم، فجزاكم الله خيرا»[١].

وقد بعث أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عبد بن الجلدى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سرية لقتال الغساسنة في الشام، وكان في السرية الشاعر الصحابي حسان بن ثابت الأنصاري الذي أخذ يمدح عبداً ويثني عليه بعد عودتهم أمام أبي بكر الصديق الذي أخذ يثني عليه هو الآخر.

وبهذا يعتبر العُمانيون من أول المشاركين في الفتوحات أو التحريرات الإسلامية.

---

١) هذه الكلمة العظيمة وقبلها الثناء العظيم العاطر من الرسول ﷺ على أهل عُمان، فإنهما بحاجة إلى تحليل عميق، وتنزيل ذلك وإسقاطه على الشخصية العُمانية ماضيا وحاضرا، وعسى أن يتم ذلك إن شاء الله في بحث مستقل حول فضائل أهل عُمان.

وأقر الخليفةُ أبو بكر جيفراً وعبداً على ملكهما كما أقرهما النبي ﷺ من قبل.

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، كانت عُمان حاضرة بقوة على خارطة الاهتمام من قبل دولة الخلافة الراشدة.

فقد شارك أهل عُمان في الفتوحات الإسلامية أو التحريرات[1] الإسلامية في فارس بقيادة عامل الخليفة على عُمان عثمان بن أبي العاص الثقفي، حيث أمره الخليفة أن يركب البحر بمن معه من أهل عُمان، لمحاربة الفرس وأختار عثمان منهم ثلاثة آلاف رجل، وهناك دارت بينهم وبين الفرس معارك انتصر فيها العرب على الفرس، وسجلت المصادر التاريخية تلك المعارك بالفخر والاعتزاز.

وبعد ذلك ذهب قسم منهم إلى البصرة بالعراق فاستوطنوها، ومنذ ذلك الحين كان للعُمانيين وجود فاعل في البصرة، حيث كان للمهلب بن أبي صفرة الأزدي دور بارز في البصرة وفي الدولة الأموية، إلى أن نسبت البصرة إليه.

---

١) إنني أفضل التعبير بالتحريرات بدل الفتوحات، فإن الإسلام حرر الشعوب والأمم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، فهي تحريرات وليست فتوحات.

وعين الخليفة عمر بن الخطاب كعب بن سور الأزدي العُماني قاضياً على البصرة وهو أول قاض عليها، كما يقال أو على أحد الأقوال.

وعندما مصر عمر الأمصار، وأمر بإقامة صلاة الجمعة في تلك الأمصار كانت صحار العاصمة العُمانية آنذاك من بين الأمصار السبعة التي مصرت وأقيمت فيها صلاة الجمعة[1].

واستمرت عُمان تابعة لدولة الخلافة على عهد الخليفتين عثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب من غير تغيير يذكر.

وفي خلافة عثمان بن عفان صار عباد بن عبد بن الجلندى هو الحاكم على عُمان بعد وفاة عمه جيفر وأبيه عبد، ولعل جيفراً توفي قبل أخيه عبد.

---

١) كانت الجمعة على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى عهد الخليفة الأول أبي بكر تقام في المدينة المنورة وحدها، ونتيجة للتحريرات الإسلامية التي حدثت على عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، رأى أن تقام الجمعة في الأمصار السبعة وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة والبصرة والشام ومصر واليمن وعُمان، ولذلك فإن صلاة الجمعة في صحار منذ ذلك الوقت لم تتوقف تحت أي ظرف سياسي، وفي أي حال من الأحوال، ومن المعلوم أن اقامة الجمعة في المذهب الإباضي مرتبطة بالحاكم.

أحداث الردة في عُمان:

بعد وفاة النبي ﷺ ارتد العرب في الجزيرة العربية عن الإسلام، وتختلف المصادر التاريخية العُمانية والمصادر التاريخية غير العُمانية، في إثبات الردة في عُمان حيث إن المصادر غير العُمانية تثبت حدوث ردة في منطقة دبا(١)، بينما تقول المصادر العُمانية إنه حدث هناك سوء تفاهم بين عامل الخليفة وأهل دبا حول شيء من مستحقات الزكاة.

وفي رأيي أن هناك قضيتين: الأولى حدثت في بداية عهد الخليفة أبي بكر، تزعَّمها رجل يقال له: (لقيط بن مالك) الذي يُشك في إسلامه أصلاً، وتلك ولا شك تعتبر ردة، واستطاع جيش الخلافة القضاء عليها، ولكن بمساعدة الجيش العُماني الذي اندمج مع جيش الخلافة فكوَّنا جيشاً واحداً، ولعل وجود الجيش العُماني مع جيش الخلافة كان له الفضل في حسم المعركة لصالح الإسلام.

على أنه إذا كان لقيط بن مالك لم يسلم بعد آنذاك، وهو الذي قاد تلك الحركة فإن ذلك يعتبر تمرداً وليس ردة.

---

١) دبا منطقة تقع في القسم الشمالي الغربي من عُمان، وهي منطقة عريقة وكانت من أسواق العرب في الجاهلية، وأسواق العرب المعروفة ما كانت تقام إلا في الأماكن المهمة.

أما القضية الثانية فقد حدثت في آخر خلافة أبي بكر، وكانت نتيجة سوء تفاهم بين عامل الخليفة وأهل دبا، وبما أن العصر عصر ارتداد عن الإسلام فلعل عامل الخليفة اعتبر ذلك ردة.

وقد ذكرت المصادر غير العُمانية أحداث القضية الأولى وغفلت عن القضية الثانية، بينما ذكرت المصادر العُمانية القضية الثانية وغفلت عن القضية الأولى، ومن هناك كان الاختلاف[١].

١) عسى أن يكون لي بحث واسع حول هذا الموضوع.

عُمان

في العهد الأموي

عُمان في العهد الأموي

استمرت التبعية العُمانية لدولة الخلافة الراشدة حتى خلافة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب.

وبعد أن تغلب معاوية بن أبي سفيان على الأمر، استقل العُمانيون عن الدولة الأموية بشقَّيها السفياني والمرواني.

وبعد أن صار الأمر لعبد الملك بن مروان عين الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق، وقام الحجاج بمحاولة إخضاع عُمان للطاعة الأموية، وذلك على عهد الملكين سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجلندى، وشن سلسلة من الحروب، كان آخرها تلك التي قادها القاسم بن سعر السعدي التميمي الذي قتل في معركة بقرية حطاط، ثم أخوه مجاعة بن سعر الذي هزم هو الآخر لولا مجيء تعزيزات عسكرية أخرى إليه بقيادة رجل يدعى عبدالرحمن بن سليمان.

وتقول القصة التاريخية، إن في ذلك الجيش رجلاً أزدياً من بادية الشام ولا يعلمون به أنه كذلك، واستطاع ذلك الرجل الأزدي الهرب من الجيش والاتصال بالملكين سليمان وسعيد

وأخبرهما عن ضخامة الجيش الغازي عدداً وعدةً، وأن أهل عُمان لا قبل لهم به، وهنالك استشعر الملكان العُمانيان العجز، وقررا التخلي عن المقاومة والذهاب إلى شرق أفريقيا فراراً من المواجهة.

وفي رأيي أن تلك حيلة وخدعة لبثّ الرعب والخوف في نفوس سليمان وسعيد آل الجلندى والعُمانيين –والحرب كما يقال خدعة–، وما ذلكم الرجل الذي ادعى أنه أزدي إلا عميل للجيش الأموي الحجاجي، لأنه لو لم يكن كذلك لكان حثهما على الأهبة والاستعداد، وقد أخطأ الملكان سليمان وسعيد عندما استمعا إليه، وأخطآ خطأً جسيماً عندما قررا ترك الحرب والمقاومة، وترك شعبهما بغير قيادة يتجرع كأس الهزيمة، ويعاني من سوء المعاملة من الغزاة، مع أن وقائع سير المعارك تشير لصالح العُمانيين، وحتى لو لم تكن لصالحهم كانت تجب عليهما المقاومة بدلاً من الفرار والهروب، وعلى العموم فقد انتهت تلك الحروب بانتصار وسيطرة الأمويين على عُمان.

وبعد ذلك صارت عُمان خاضعة للدولة الأموية، وتعاقب عليها العديد من الولاة الأمويين حتى نهاية الدولة الأموية وسقوطها، وكانت تبعيتها للسلطة الأموية عن طريق ولاة العراق، إلا أنه منذ وفاة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز سلم أمر عُمان إلى أولاد المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

وأولهم زياد بن المهلب، وكان قد عينه أخوه يزيد بن المهلب عندما كان والياً على العراق وخراسان على عهد سليمان بن عبدالملك والياً عليها، إلاّ أن عمر بن عبدالعزيز عزل أولاد المهلب عن الدولة في عهده، وعند وفاته كان الوالي على عُمان عمر بن عبدالله الأنصاري الذي سلم أمر عُمان إلى زياد بن المهلب قائلاً له: هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها، فتولى زياد أمر عُمان، والظاهر أن آل المهلب صاروا ولاة فيما بعد عليها باسم الدولة الأموية.

عُمان
في عهد الدولة العباسية

عُمان في عهد الدولة العباسية

بعد أن استولى العباسيون على الحكم من الأمويين سنة: (١٣٢هـ - ٧٥١م)، صارت عُمان خاضعة للدولة العباسية في عهد مؤسسها الأول أبي العباس السفاح الذي جعل أخاه أبا جعفر المنصور واليا على العراق، وقد أسند أبو جعفر المنصور ولاية عُمان إلى جناح بن عبادة الهنائي والظاهر أنه من بني هناءة من أهل البصرة، ثم عزله وولى مكانه ابنه محمد بن جناح.

وقد بنى جناح بن عبادة مسجداً في صحار، عرف بمسجد جناح، وهو الآن غير معروف عند أهل صحار على الاطلاق، وقد ذكر ابن رزيق أن العامة في زمانه تسميه مسجد جماح.

ومن المعلوم أن بني هناءة أصلهم من عُمان، من بني هناءة بن مالك بن فهم الأزدي ومنها انتقل منهم من انتقل إلى العراق وغيرها من الآفاق.

دولة الإمامة الأولى

دولة الإمامة الأولى

بايع العُمانيون أول إمام وهو: الإمام الجلندى بن مسعود الذي هو من بني الجلندى الذين كانوا ملوكا على عُمان قبل وبعد الإسلام(١).

وفي عهده تعرضت البلاد إلى غزو الخوارج الصفرية يقودهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري فهزمهم الجيش العُماني وقتل شيبان وكثير من قومه وفرُّوا منهزمين.

ثم جاء الجيش العباسي بقيادة خازم بن خزيمة الخراساني التميمي الذي أُرسل لمحاربة شيبان الصفري في جزيرة ابن كاوان بفارس، ولمحاربة الإباضية في عُمان، ولما علم بهزيمة شيبان أراد أن يكمل المهمة بإخضاع عُمان للطاعة العباسية، الأمر الذي رفضه العُمانيون، إذ كيف يوافقون على الخضوع للدولة العباسية وقد ذاقوا طعم الاستقلال في ظل دولتهم الإسلامية بكل المعاني

---

١) درس الإمام الجلندى على الإمام العلامة الكبير أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وحضر بيعة الإمام عبدالله بن يحيى (طالب الحق) الكندي في اليمن سنة ١٢٩هـ، ولعله من الاثني عشر رجلاً الذين أرسلهم الإمام أبو عبيدة بمعية القائد المشهور أبي حمزة الشاري إلى اليمن لمناصرة الإمام طالب الحق.

والمقاييس، بعد أن انحرف الحكم عن منهج الله الصحيح بدءاً من عهد الأمويين، وقد سار العباسيون على طريقهم غصباً للحكم، وتعطيلاً للشورى.

ولذلك دارت بين الجيش العباسي وبين العُمانيين معركة في جلفار (رأس الخيمة) انتهت بهزيمة أهل عُمان بعد أن أضرم خازم ابن خزيمة النار في مساكن أصحاب الجلندى التي كانت من الخشب وبها نساؤهم وذراريهم واشتغلوا بذلك.

وقتل الإمام الجلندى بن مسعود وقادة جيشه وكثير من أهل عُمان، وذلك سنة: ١٣٤هـ.

والإمام الجلندى هو أول من أرسى دعائم دولة الإمامة في عُمان، وسار بالدولة سيرة إسلامية عادلة ونزيهة اتعبت من جاء بعده، إلا من وفقه الله ، ولذلك كان الإمام السالمي لا يعدل به أحداً من أئمة العدل والفضل والتقوى، عندما ذكر عن بعض العلماء تفضيلهم الإمام سعيد بن عبدالله الرحيلي على الإمام الجلندى حيث قال:"قلت لا اعدل بالجلندى إماماً في عُمان، فإنه

قد جمع الصفات الثلاث العلم والعدل والشهادة[١] مع ما جمع الله له من الصفات التي لا تكاد توجد في غيره"

وقد وصف العلامة المنير بن النير الريامي سيرته وأصحابه بالقول "لم يأخذوا الصدقة بغير حقها، ولم يضعوها في غير مواضعها، ولم يستحلوها من الناس على غير الاثخان في الأرض والحماية والكفاية والمكافحة عن حريم المسلمين... ولا يولون أمرهم ولا يبعثون في حوائجهم ولا يستعملون على صدقاتهم وأهل رعيتهم ، ولا يستقضون على أهل ولا يتهم إلا أهل الثقة وأهل العلم والفهم والورع والتحرج،المعروفون بالفضل، الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا أدعياء ولا متهمين ولا مقترفين.... لا يتعلق عليهم السباب ولا يلجأ إليهم القبيح، ولا يتهمون في دينهم، مرضيون في أخوانهم، متبع رأيهم، معروف فضلهم قد أحكمت آراؤهم في قوة الحق واحكام أمور الدين.... وعلى كل مائتين من الشراة إلى ثلاثمائة إلى أربعمائة قائد من أهل الفضل والحجى والبصيرة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة، وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين، ويؤدبهم

---

١) والرابعة هي كونه أول إمام بعُمان وحقه أن يطلق عليه مؤسس دولة الإمامة في عُمان.

على المعروف، ويسددهم عن الزيغ، ويقيمهم على الطريقة ويهـديهم سبيل الرشاد، ليست الدنيا من ذكرهم، ولا جمع المال من شأنهم، ولا الشهوات من حاجاتهم -إلى أن قال- وكانوا أهل فقـه، وأهـل علـم وحلم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة ولب وعقل وبر ومرحمـة وصـدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتحرج وصلة ونصيحة ظاهرة مقبولـة، لا يطمعون بمطامع السوء، ولا يتعـاطون مـن النـاس الحقـوق ولا يسترشون على طلـب الحـوائج الـتي تعيـنهم مـن أمـر الرعيـة، ولا يستفضلون في الرزق على الشبعة، ولا يغتاب بعضهم بعضـاً، لـيس من شأنهم الغيبة ولا البغي ولا الحسد ولا التقاطع ولا التـدابر ولا البغضة ولا شيء من أخلاق أهل الريبـة، يحرصـون على آدابهـم في الدين، ومع أهـل الديـن، ويكـرهـون العيـوب ويهجـرون أخـلاق الفجور والمعاصي.

هم أنوار في الأرض وغرباء في الناس يعرفون بسيماهم، وكيـف لا يكـون كذلك من باع لله نفسه ينتظر حتفها صـباحاً ومسـاءاً، ليس له في شيء من الأمور، ولا لأحـد مـن النـاس دنـت رحمـه أو بعدت، أو عظم خطره أو صغر، أو أرتفع شأنه أو تواضـع، هـوى إلا ما وافق الحق، مع ما لا يحصى من أخلاقهم الحسـنة الجميلـة الـتي

زينهم الله بها في الدنيا، وترك عليهم الثنـاء الحسـن الجميـل فـيمن خلف باعقابهم"

قال الإمام السالمي معقباً على كلام العلامة المنير "وحسبك بمن اثنى عليه منير هذا الثناء، واطبقت ألسنة الأمة على الثناء الجميـل لهم، والناس شهود الله في أرضـه جـزاهم الله عـن الإسـلام وأهلـه خيرا".

عودة النفوذ العباسي

خضعت عُمان ثانية بعد القضاء على دولة الإمامة الأولى ومقتل الإمام الجلندى بن مسعود، للنفوذ العباسي، وجعل العباسيون أمرها إلى محمد بن زائدة وراشد بن النظر وهما من الملوك آل الجلندى[1]،وكان الإمام الجلندى بن مسعود قد قتل جدهما جعفراً، ووالديهما زائدة والنظر بناء على خيانة منهم للاطاحة بدولة الإمامة الناشئة آنذاك.

ودانت عُمان للدولة العباسية ودفعت لها الزكاة، والظاهر أنهم كانوا يتقاسمون النفوذ مع آل المهلب الذين كانوا على صحار

---

١) الظاهر أن آل الجلندى احتفظوا بقوتهم ونفوذهم، نظرا لقصر إمامة الجلندى بن مسعود.

وما حولها[١]، ومن المعلوم أن آل المهلب بن أبي صفرة كانوا ولاة على عُمان من قبل الأمويين، حيث كان أول وال عليها منهم هو زياد بن المهلب بن أبي صفرة، وبعد وفاة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز استقر أمر ولايتها لهم، حتى سقطت الدولة الأموية، وجاءت بعدها الدولة العباسية، فتم تعيين جناح بن عبادة الهنائي ثم ولده محمد بن جناح على ما تقدم ذكره.

---

١) اطَّلَعْتُ على درهم مضروب في صحار سنة: ١٤١هـ، وعليه اسم روح بن حاتم المهلبي وذلك بمركز العملات الإسلامية، بجامعة تيو بنجن بألمانيا، عندما كنت حاضرا مؤتمر: (الإباضية في عُمان) الذي عقدته الجامعة المذكورة بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالسلطنة في الفترة من ١٦ – ١٩/ ٥/ ٢٠١١م، وروح هذا هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة.

دولة الإمامة الثانية

دولة الإمامة الثانية

۞ الإمام محمد بن أبي عفان (١٧٧- ١٧٩هـ) .

تبدأ الإمامة الثانية من الإمام محمد بن أبي عفان اليحمدي، وقد عقدت له الإمامة يوم الجمعة ٢٣ رمضان لسنة ١٧٧هـ، ويرجع الفضل في إقامة دولة الإمامة الثانية بعد الله تعالى إلى جهود حملة العلم إلى عُمان وهم الأشياخ الكرام العظام، موسى بن أبي جابر الضبي السامي، وبشير بن المنذر السامي، والمنير بن النير الريامي، ومحمد بن المعلى الكندي، ويقال إن للإمام الكبير الربيع بن حبيب الفراهيدي شيخ حملة العلم، دوراً في ذلك الأمر الجليل، وكان الإمام الربيع قد عاد في آخر حياته من البصرة وسكن قرية غضفان[1] من ولاية لوى من منطقة الشميلية من الباطنة، وتوفي بها قبل قيام دولة الإمامة بفترة ليست طويلة.

---

١) ومات فيها، وهناك مسجده وقبره.

وانتزع الإمام محمد بن أبي عفـان الأمـر مـن آل الجلنـدى عمال بني العباس على عُمان، إلا أنه لم يحسن السيرة فعُزل عـن الحكم بعد مرور سنتين وشهرين تقريبا.

وقام محمد بن أبي عفان بحرب قبيلة بـني نجـو، الـتي كانـت تقطن في المنطقة الشرقية من عُمان، وكان قائده سعيد بـن زيـاد البكري الذي استعمل العنف والقساوة في تلك الحرب، ولعلهـا من جملة الأسباب التي أدت إلى عزل محمد بـن أبي عفـان، لأن كثيرا من العلماء لم يعجبهم ما جرى في تلك الحرب.

الإمام الوارث بن كعب الخروصي: (١٧٩-١٩٢هـ)

بويع بالإمامة بعد عزل الإمام السابق، وذلك في شهر ذي القعدة لسنة ١٧٩هـ، وفي عهده حاول العباسيون العودة إلى إخضاع عُمان، وذلك على عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أرسل ابن عمه عيسى بن جعفر لغزو عُمان، وقد التقى الجيش العُماني والجيش العباسي في منطقة[1] حتا، فانهزم الجيش العباسي وأسر قائده عيسى بن جعفر، وأحضر إلى صحار حيث سجن في حصنها، ثم أعدم هنالك.

وتوفي الإمام الوارث بن كعب غرقا بوادي كلبوه من نزوى، بعد أن ذهب لإطلاق مساجين قائلا: إنهم أمانتي، وذلك نحو سنة: ١٩٢هـ وفي عهده اتخذت نزوى[2] عاصمة للدولة.

---

١) تقع على الحدود بين السلطنة وإمارة دبي.

٢) نزوى مدينة كبيرة وجميلة تقع في قلب المنطقة الداخلية بل في قلب عُمان كلها، وتبعد عن مسقط بحوالي (١٦٠ كلم).

الإمام غسان بن عبد الله اليحمدي: (١٩٢-٢٠٧هـ)

بويع بالإمامة في نفس اليوم الذي توفي فيه الإمام الوارث بن كعب الخروصي سنة ١٩٢هـ، ومن أهم أعماله:

- عمل على الازدهار التجاري والاقتصادي.
- إنشاء أسطول بحري لمطاردة القراصنة، الذين كانوا يأتون من الهند.
- سميت نزوى بيضة الإسلام في عهده لكثرة من كانوا بها من العلماء.
- اتخذ من صحار عاصمة ثانية، حيث أقام بها مدة خمس سنين، في الفترة ما بين ٢٠١-٢٠٧هـ وهو بهذا حفظ لها مكانتها التاريخية والحضارية.

وقد حدث في صحار أثناء وجوده بها حريق كبير دمَّر الكثير من المتاجر والمنازل، حتى إنه يقال احترقت المنطقة التي تقع ما بين الخورين بكاملها، وكان الإمام غسان يتمتع بالعلم، ويتميز بالدهاء، وقد صدرت في عهده الكثير من الأحكام القضائية

المعروفة، التي يحق لها أن تكون مرجعا في أحكام القضاء من باب الأشباه والنظائر.

وقد عمل قاضياً ووالياً على صحار في عهد الإمام الوارث بن كعب، ولعل هذا يفسر لنا السر في انتقاله إليها وإقامته بها خمس سنين متتالية، يدير منها شؤون الدولة، مما جعلها تكون عاصمة ثانية لعُمان في عهده، وهو صاحب العبارة القائلة: « عدلنا إلا في عبيد الباطنة»، وذلك أن النبي ﷺ نهى عن استعمال العبيد بعد العتمة في الليل[1]، لكن العبيد أنفسهم كانوا يفضلون العمل في الليل خاصة خاصة في أشهر الصيف نظرا لحر الباطنة، وذلك العمل هو الزجر، أي استخراج الماء من الآبار بواسطة الشيران، ومن هنالك كان الحرج في نفس الإمام غسان من ذلك.

وقد توفي الإمام غسان سنة ٢٠٧هـ.

١) جاء ذلك في حديث رواه الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال سمعت أناساً من الصحابة يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن استعمال العبيد بعد صلاة العشاء.

الإمام عبد الملك بن حميد العلوي: (٢٠٧-٢٢٦هـ)

بويع بالإمامة في اليوم التالي لوفاة الإمام غسان سنة ٢٠٧هـ، وكان من الداعين إلى سقوط حكم آل الجلندى العميل للعباسيين، وعمل على تقوية الدولة العُمانية، التي كانت تمتد من حدود قطر شمالا وغربا وإلى المهرة وسقطرى جنوبا، وظل في الامامة حتى بعد أن كبر وطعن في السن، نظرا لعلمه وفضله وجهوده وسابقته في إقامة دولة الإمامة الثانية.

وقد واجهته حركة تمرد من قبل المهرة، إلا أن الإمام تمكن من القضاء عليها، بعد أن قتل عدد من جنوده الشراة.

وكان يصرف الأمور العلامة الكبير موسى بن علي بن عزرة الضبي السامي، ولعل الشيخ موسى بن علي ومن معه من العلماء لم يروا عزله اجتماعاً للشمل وخوفاً من الخلاف والفرقة، وإن كان هناك من العلماء من كان يمتعض لذلك الواقع، ويطالب الشيخ موسى بعزله.

ونظراً لكثرة العلماء في عُمان في عهده فقد كثرت المناقشات العلمية بينهم حتى أن بعضها كان يثير الفرقة والاختلاف لولا وجود علماء كبار كانوا يقومون بوأدها في مهدها.

منها إنه اختلف أهل صحار في الذي يعمل الحسنات والسيئات، فقال بعضهم: تحصى عليه حتى يموت ثم ينظر في حسناته وسيئاته أيهما أكثر جزي به، وقال آخرون: إذا عمل حسنة ثم عمل سيئة محت السيئة الحسنة، ورفعوا المسألة إلى الشيخ هاشم بن غيلان الذي كان موجودا في سمائل آنذاك فقال لهم: كفوا عن هذا، فعند هذا ومثله تقع الفرقة.

وفي صحار أيضاً حدث خلاف بين المشائخ والشراة، فكتب كل منهم إلى الشيخ موسى بن علي، فكتب إليهم:"فأهل الفضل منكم الذين يسعون إلى الألفة والصلاح فإذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله، فليستغفر بعضكم لبعض، وتمسكوا بشرعة الله ودينه، وما حدث ما بينكم من التنازع فقولوا ديننا فيه دين المسلمين، ورأينا فيه رأيهم، وحكمه إلى الله، ثم ارفضوا به، وقال الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ

ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ ﴾ [(١)]، ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [(٢)] هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ويكفيكم ما أهمكم" ولكون صحار كانت آنذاك بها حركة تجارية واقتصادية كبيرة فإن الناس كانوا يأتون إليها من أماكن شتى حتى أولئك الذين كانت لديهم أفكار وعقائد جاؤا للدعوة إليها، فقد جاء أناس إلى صحار، وتوام، يدعون إلى أفكار وعقائد غريبة على المجتمع العُماني، الأمر الذي جعل العلماء وأهل الحل والعقد يطلبون من الإمام عبدالملك بشدة أن يمنعهم وأن يشدد عليهم حتى لا تظهر هذه الأفكار الغريبة في المجتمع العُماني وهو ما قام به الإمام.

ومما حدث في صحار أيضاً أن رجلين من اليهود اقتتلا على الساحل بمحضر من بعض المسلمين، وعندما استغلب أحدهما قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال أولئك المسلمون الحاضرون: أعينوا أخاكم، ولكنه بعد إنقاذه أنكر

---

١) الاسراء: ٥٣

٢) آل عمران: ١٠٣

نطقه بالشهادتين، فاختلف في ذلك، هل يعتبر مرتدا وبالتالي يقام عليه حد الردة، وهو القتل طبعاً أو لا؟ فرفعوا الموضوع إلى الشيخ موسى بن علي الذي لم ير القتل على اليهودي، وإنما أمر بالشد عليه وتهديده، وإذا أبى فإنه لا يقتل حد الردة.

قال الشيخ محمد بن محبوب معلقاً على هذا الحكم: إن اليهودي لم يدخل في الإسلام لأنه لم يأت بالشهادة كاملة، وهي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به حق من عند الله.

وهنالك الكثير من القضايا التي جرت بشأنها اجتماعات ونقاشات، لأن الدولة العُمانية آنذاك كانت واسعة الأرجاء ومترامية الأطراف، وبالتالي كانت تحدث فيها مستجدات.

ولكن كما قلت: وجود العلماء الكبار كان عاملاً حاسماً لحلها، والقضاء على الخلاف فيها.

والشيء الجميل الذي كان يحدث في ذلك الزمن هو انعقاد مجالس علمية لمناقشة القضايا والمسائل التي كانت ترد إليهم لاعطاء الفتوى والحكم الشرعيين فيها، ومن ذلك أن رجلاً تاجراً بالهند في زمن الإمام عبدالملك بن حميد أوصى بمال لعز الدولة في

عُمان، وبما أن ذلك المال الموصى به في الهند، فلا بـد مـن احضـاره من الهند إلى عُمان، وذلك الذي يقوم بالإحضار لا بد له من أجـرة على عمله، والظاهر أن الذي طلب منه القيام باحضـار ذلـك المـال طلب أن يكون له النصف منه، فعرض الإمام عبدالملك الأمر إلى مجلس من العلماء، فبعضهم رأى أنه له عناءه فقط، وبعضـهم رأى أنه لا مانع من إعطائه النصف، ثم اتفق رأي الجميع على هذا، وهـو إعطاؤه نصف المال الموصى به مقابل احضاره من الهنـد إلى عُمـان، فأمضى الإمام هذا الرأي، وكلف من يقوم بذلك.

وتوفي الإمام عبدالملك سنة ٢٢٦هـ.

۞ الإمام المهنا بن جيفر اليحمدي (٢٢٦ – ٢٣٧هـ):

بويع بالإمامة في اليوم الذي مات فيه الإمام عبد الملك بن حميد، وذلك سنة ٢٢٦هـ، وكان قد عرف بالهيبة والصرامة والحزم في الأمور، ومن أهم أعماله، الأعمال التالية:

١. إنشاء جيش نظامي.
٢. تقوية الجيش وزيادة عدد أفراده.
٣. توسيع وتقوية الأسطول العُماني.
٤. وجود كتيبة عسكرية من الهنود في جيشه، قائدها المطَّار الهندي، مما يدل على العلاقة التاريخية بين عُمان والهند.
٥. إنشاء إسطبل ضخم من الخيل والإبل للقتال.
٦. صارت لعُمان في عهده قوة عسكرية ضاربة.

ومن التحديات التي واجهته:

٧. تمرَّد آل الجلندى[١] في منطقة توام (البريمي وما جاورها)، وهذا يدلنا على أن توام (البريمي) هي مركز وجودهم منذ أن كانوا ملوكاً قبل وبعد الإسلام.

٨. تمرَّد المهرة في الجنوب، وذلك أنهم امتنعوا عن اعطاء ما عليهم من الزكاة بقيادة زعيمهم وسيم بن جعفر وهددوا بقتل الجباة، الأمر الذي جعل الإمام يأمر باعتقال زعيمهم وسيم، ثم خيرهم الإمام باختيار واحدة من ثلاث وهي: إما أن يستعدوا للحرب، وإما أن يرحلوا عن عُمان، وأما أن يحضروا زكاتهم بأنفسهم إلى نزوى عاصمة الدولة، فاختاروا الثالثة.

وكان الإمام المهنأ قد دخل في الكبر وطعن في السن، وأراد أهل الحل والعقد عزله عن الإمامة، فاجتمعوا إلى موسى ابن علي، وكان يومئذ شيخ الإسلام والمسلمين في عُمان، طالبين منه إقناع الإمام بذلك، وعندما ذهب الشيخ موسى بن علي إلى

١) الظاهر أنه بقي لآل الجلندى شيء من القوة والنفوذ في البلد والمجتمع، وذلك لأنهم كانوا بيت ملك قبل الإسلام و بعد الإسلام، وقد تجذر وجودهم في المجتمع ولعلهم ساءهم تقلص نفوذهم وذهاب الملك عنهم، لذلك قاموا بثورتهم.

الإمام لكي يفاتحه ويفهمه حول ذلك، فطن الإمام قبل أن يتكلم الشيخ فقال له الإمام: « يا أبا علي جئت إلي والله لئن أطعت أهل عُمان على ما يريدون ما أقام إمام معهم سنة واحدة، وليجعل لكل حين إمام ويولون غيره، ارجع إلى موضعك فما أذنت لك في الوصول ولا استأذنتني ولا تقم بعد هذا القول»[1]، مما يدل على أن الإمام كان لا يزال محتفظا بهيبته وقوته وقواه.

وفي عهده ظهر القول بخلق القرآن، أو وصلت مسألة خلق القرآن إلى عُمان، واجتمع من أجلها كبار العلماء، وناقشوها مناقشة مستفيضة، فاستقر قولهم على أن القرآن كلام الله ووحيه وكتابه، وتنزيله، وأن الله خالق كل شيء وما سوى الله مخلوق،

---

١) هذه العبارة أو المقولة تحتاج إلى تحليل نفسي واجتماعي لمعرفة وضعية الإنسان العُماني، ومدى سرعة تغيره وعدم صبره على وضع ما، لا سيما مع الأوضاع السياسية، فإن الإمام المهنأ بعلمه وخبرته بأحوال أهل عُمان لم يقل ذلك من فراغ، كما إن الذين طالبوا بعزل الإمام ارادوا أن لا يتكرر الأمر الذي كان عليه الإمام الذي قبله وهو الإمام عبد الملك بن حميد، وهو ما تكرر أيضاً عند الإمام الذي صار بعده وهو الإمام الصلت بن مالك، ولعل تلك الشيخوخة التي كان عليها الأئمة الثلاثة المتتالون سببت عوامل ضعف للدولة، بداية من الاختلاف ثم الافتراق ثم التنازع ثم النهاية أو السقوط، وهو شيء – ولا شك– مؤسف جداً.

وشددوا على الإمام أن يشدّ على من يقول بخلاف ذلك حتى لا تحدث فتنة وبلبلة في المجتمع العُماني.

وشهدت عُمان في عهده ازدهارا اقتصاديا، وحركة تجارية واستقرارا اجتماعيا حتى كثر عدد السكان.

وتوفي الإمام المهنأ سنة: ٢٣٧هـ.

۞ الإمام الصلت بن مالك الخروصي: (٢٣٧-٢٧٢هـ)

بويع بالإمامة في اليوم الذي مات فيه المهنأ بن جيفر، وذلك سنة ٢٣٧هـ، وهو أطول الأئمة مدة في الحكم؛ حيث استمر حكمه (٣٥سنة)، وقام بالعديد من الأعمال أهمها:

٩. استعادة السيطرة على جزيرة سقطرى[1] التي استولى عليها النصارى الأحباش بعد أن قتلوا الوالي العُماني الذي كان واليا عليها، وقتل من كانوا معه من أفراد الجالية العُمانية، وكانت ابنة الوالي وتسمى الزهراء أرسلت بقصيدة شعرية مؤثرة إلى الإمام الصلت تستنهضه تقول فيها:

قل للإمام الذي ترجى فضائله
ابن الكرام وابن السادة النجب
أضحت سقطرى من الإسلام مقفرة
بعد الشرايع والإسلام والكتب
واستبدلت بالهدى كفرا ومعصية
وبالأذان نواقيسا من الخشب

١) جزيرة في بحر العرب، وهي حاليا تتبع اليمن.

قــل للإمــام الذي تــرجى فضــائله
بــأن يغيــث بنــات الديــن والحســب
أقــول للعــين والأجفــان تســعفني
يــا عــين جــودي على الأحبـاب وانسـكبي
مــا بــال صــلت ينــام الليــل مغتبطــا
وفي ســـقطرى حــريم بــاد بالنهــب
يــا للرجــال أغيثــوا كل مســلمة
ولــو حبــوتم على الأذقــان والركــب
حــتى يعــود عمــاد الديــن منتصــبا
ويهلــك الله أهــل الجــور والريــب

وهنالك جهز الإمام جيشاً كبيراً على أسطول ضخم من السفن يزيد على مائة سفينة، وزوَّدهم بوثيقة وضح لهم فيها معالم الحرب والسلم، وكيفية التعامل مع ذلك مما يجعلها تشكل قانونا للحرب والسلم في الإسلام، ولعلها أول وثيقة (عهد) تشتمل على ذلك التفصيل الرائع الدقيق، وهنا نورد فقرة واحدة من بدايات تلك الوثيقة التي ترسم الخطوط العامه لما تتضمنه من أحكام تفصيلية

حيث جاء فيها "فتوبوا إلى الله من سيئ ما مضى، واصلحوا فيما بقي بما عنكم به يرضى. وصونوا دينكم، ولا تبيعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم، وقفوا عن الشبهات، وأحرموا عن محارم الشهوات، وغضوا أبصاركم عن مواقعة الخيانة، واحفظوا فروجكم عن الحرام، وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس وأموالهم واعراضهم بغير الحق، واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام، ومشارب الحرام وجماعة السوء ومداهنة العدو، وأدوا الأمانات إلى أهلها".

يقول الطبيب والمفكر الإسلامي محمد بن علي البار[1] في مقال له نشره في عدد من المجلات، ثم نشره في كتيب له بعنوان "معاملة غير المسلمين «الحوار والتسامح في الإسلام»:

«وتعتبر وصية الإمام الصلت بن مالك وثيقه من أرقى الوثائق في الشؤون الدولية وخاصة في كيفية محاربة الاعداء والإنذار إليهم».

١٠. تقوية الأسطول العُماني، وإرسال مائة سفينة منه لاسترداد جزيرة سقطرى دليل على قوة الأسطول البحري العُماني آنذاك.

---

١) مدير مركز البحوث الطبية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، بالمملكة العربية السعودية

وأهم التحديات التي واجهته:

١١. كبر سنه وتدهور صحته.

١٢. حدوث فيضانات عارمة، حيث حدث ذلك سنة (٢٥١هـ)، فاجتاحت العديد من البلدان والمناطق والقرى، وذهب ضحيتها الكثير من السكان.

١٣. خروج موسى بن موسى عليه لمحاولة عزله عن الحكم.

واعتزل الإمام الصلت بن مالك عن الحكم سنة ٢٧٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ وبسبب خروج موسى بن موسى، واعتزال الإمام الصلت[1] حدثت فتنة داخلية افترق العُمانيون إزاءها إلى فرقتين:

---

١) ليت الإمام الصلت لم يعتزل بمجرد وصول موسى بن موسى ومن معه إلى قرية فرق، وإنما كان من الجيد أن يجتمع بهم ويستمع إلى مطالبهم، ويعقد مجلسا لذلك من العلماء وأهل الحل والعقد، ولو تم ذلك لما حدث ما حدث من فتن وافتراق، وأنا أسميها ثورة الشباب على الشيوخ، والظاهر أن الشيوخ وهم كبار السن استأثروا بالمسئوليات وهمشوا الشباب المتطلع إلى المشاركة في السياسة والحياة.

نزوانيـة ورسـتاقية[1]، وهمـا اللتـان أصـبحتا تعرفـان بالمدرسـتين النزوانية والرستاقية.

۞ الإمام راشد بن النظر اليحمدي (٢٧٢ – ٢٧٧هـ):

بويع بالإمامة في نفس اليوم الذي اعتزل فيه الإمام الصلت بـن مالك وذلك سنة ٢٧٢هـ، وقد حدثت في عهده فتن ومشاكل داخلية، نتيجة ما حدث من اعتزال الصلت بـن مالـك، واخـتلاف النـاس عليه، حيث أن هناك من العلماء وأهل الحل والعقد من لـم يـرض بإمامته.

وقد وقعت في عهده معركة الروضة (تنوف) القريبة من نـزوى التي جرت بينه وبين معارضيه وكانت معركـة كبـيرة وداميـة، قتـل فيها العديد من أشراف أهل عُمان وزعمائهم، وقد تـم عـزله سـنة ٢٧٧هـ.

---

١) كانتا يعبر عنهما بالفرقتين: وقد سميتهما مدرستين لما أنتجتاه من تأصيل عقدي لا سيما سيما في مجالي الولاية والبراءة، وثراء فكري، وتفريعـات وتقريـرات فقهيـة لا سـيما في السياسة الشرعية ونظام الحكم، لذلك فهما يعتبران – بحق- مدرستين وليستا فرقتين، وأصبح – والحمد لله- هذا الوصف أو هذا التعبير هـو المـأخوذ بـه بعـد أن طرحتـه في بحوثي ومحاضراتي.

۞ الإمام عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧ – ٢٨٠هـ):

بعد عزل الإمام راشد بن النظر، بويع الإمام عزان بن تميم بالإمامة ولعله في نفس اليوم وذلك سنة ٢٧٧هـ، في ظروف مليئة بالتوتر والاختلاف والانقسام.

وكان موسى بن موسى هو صاحب الكلمة الفصل في نصب الأئمة وعزلهم، وقد استمد تلك المكانة من مكانته العلمية أولا، ومن مكانة أسرته العلمية ثانيا، فقد خرج منها عدد من أئمة العلم وفي مقدمتهم والده العلامة الكبير موسى بن علي، ولعل الإمام عزان رأى نفوذ موسى على الدولة قويا؛ فأراد أن يحد من ذلك النفوذ، ولعله أيضا لاحظ بداية تحرك موسى لعزله عن الإمامة فبادر بالهجوم على موسى بن موسى وهو بإزكي، حيث جرت بين الفريقين معركة بإزكي سنة ٢٧٨هـ، قتل فيها موسى بن موسى.

وكان هذا الحدث هو المقدمة لانقسام أهل عُمان إلى كتلتين قبليتين، يمنية ونزارية، أو قحطانية وعدنانية.

وبعد ذلك انتفضت القبائل النزارية وتتقدمهم قبائل بني سامة ابن لؤي[١]، ومالأهم على ذلك بعض القبائل اليمنية، حيث تجمعوا في صحار من منطقة الباطنة، وقدموا الحواري بن عبد الله الحداني الأزدي إماماً، وهناك سير إليهم الإمام عزان جيشا لمحاربتهم وجرت بين الفريقين معركة حامية الوطيس في منطقة عوتب من صحار، قتل فيها عدد من الخارجين على الإمام عزان، وفي مقدمتهم الحواري بن عبد الله الحداني والفضل بن الحواري السامي وهو من كبار العلماء العُمانيين وذلك سنة ٢٧٨هـ.

ونتيجة هذه المعركة كانت البداية الحقيقية لانقسام أهل عُمان انقساماً قبلياً إلى قحطانية وعدنانية، أو يمنية ونزارية[٢].وقد توجه

---

١) بنو سامة بن لؤي من قريش، وقد انتقل جدهم الأكبر سامة بن لؤي من الحجاز إلى عُمان عُمان بعد مجيء مالك بن فهم الأزدي إليها.

٢) مما يؤسف له أن علماء الدين ساهموا في ذلك الانقسام القبلي، إما بانحياز بعضهم إلى أحد الطرفين، وانحياز البعض الآخر إلى الطرف الآخر، وإما بتراشقهم بالكلام فيما بينهم وتوجيه التهم من كل فريق إلى الفريق الآخر، وكان من الأجدر بهم أن يحاولوا الوفاق وجمع الشمل، وقد قام الأديب المشهور ابن دريد بدور كبير في بث تلك الفرقة، وذلك بتحريض القبائل اليمينة على القبائل النزارية بعد معركة الروضة، ولكن لا يعاب على ابن دريد بقدر ما يعاب على علماء الدين، لأنه ليس من علماء الدين والله المستعان، وعسى أن يكون لنا بسط في القول في هذا الموضوع في مكان آخر إن شاء الله تعالى.

بعض زعماء القبائل النزارية وفي مقدمتهم محمد بن القاسم وبشير بن المنذر - وهما من بني سامة بن لؤي- إلى الدولة العباسية على عهد الخليفة العباسي المعتضد مستنجدين بالعباسيين على القبائل اليمينة، وقد وجدها العباسيون فرصة سانحة للعودة إلى الاستيلاء على عُمان وهو ما حدث[1].

---

١) استنجاد النزاريين بالدولة العباسية على إخوانهم القبائل اليمينة، خطأ فاحش وشنيع، وكانت نتائجه وخيمة جدا على عُمان وأهلها، وليتهم لم يفعلوا، ولكن الفتنة إذا أطلت برأسها غابت عن الصدور ألبابها، ومن المعلوم أنه لا شيء أضر على الأمن الوطني من التدخل الخارجي على أنه كان المفروض أن يبقى الأمر عُمانيا داخليا خالصا.

عودة النفوذ العباسي

أرسل العباسيون إلى عُمان جيشا كبيرا بقيادة محمد بن نـور أو ثور[١] عاملهم على البحرين[٢] نجدة للقبائل النزارية في ظاهر الأمـر، ولكنه في الحقيقة لإخضاع عُمـان للنفـوذ العبـاسي، وانضـمت إلى الجيش العباسي القبائل النزارية العُمانيـة أو كثـير منهـا لمحاربـة الإمام عزان بن تميم، وتخاذلت القبائل عن نصرة الإمام عزَّان ولـم يبق معه إلا المخلصون من رجال العلم والفضل، وجرت معركة بين الإمام والجيش العباسي في (سمد الشان) [٣]، قتل فيها الإمام، وحـز رأسه عن جسده، وحمل إلى الخليفة المعتضد ببغداد، وكان ذلك يـوم الإربعاء ٢٥ صفر سنة ٢٨٠هـ[٤].

---

١) سماه العُمانيون محمد بن بور لكثرةما أحدث من دمار في البلاد وقتل للعباد.

٢) كانت البحرين هي الأحساء وما جاورها وتقع حاليا بالمملكة العربية السعودية.

٣) بلدة معروفة بالمنطقة الشرقية من عُمان، وقيل سميت بهذا الاسم وهو اضـافة سـمد إلى الشأن لوقوع هذه المعركة فيها لأنها اعتبرت شأنا عظيما في التاريخ العُماني.

٤) عرفنا مما مرَّ ذكره أن كل واحد من الأئمة كان ينصـب في نفـس اليـوم الذي يمـوت فيـه الإمام الذي قبله، وهذا دليل على الجاهزية القوية عنـد العُمـانيين آنـذاك، فاستحضـار حاكم بتلك السرعة لـيس مـن السـهولة، ولكنـه الاسـتعداد بتـوفر العنصر البشري المؤهل والكفء على أنه من المعلوم أنه ما كانت هنالك ولاية للعهد.

غير أن المعارك استمرت بين بعض القادة العُمانيين وفي مقدمتهم الأهيف بن حمحام الهنائي، والمنير بن النير الريامي[١] وبين الجيش العباسي، إلا أنها انتهت أخيرا بهزيمة أهل عُمان، وعاد بعدها محمد بن بور أكثر وحشية ودموية فقتل الرجال ودمَّر الأفلاج وأحرق الكتب.

وهكذا خضعت عُمان للدولة العباسية وانتهت بذلك دولة الإمامة الثانية، التي تعتبر من أهم الدول في التاريخ العُماني، لما صاحبها من نشاط علمي، وازدهار اقتصادي، واستقرار سياسي، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

---

١) الظاهر أنه غير المنير بن النير الريامي الذي هو من حملة العلم إلى عُمان، لأن المسافة الزمنية بينهما طويلة ولعله حفيده، وهو ما نرجحه ونصححه.

دولة الإمامة الثالثة

(٢٨٠ - ٣٢٠هـ)

دولة الإمامة الثالثة (٢٨٠ - ٣٢٠هـ)

بين الإمامة الثانية والإمامة الثالثة فترة من الزمن، تمتد أربعين عاما، نصَّب العُمانيون خلالها عشرة أئمة، وبعضهم كان يعزل ثم يعاد إلى الحكم، والظاهر أن فترة كل واحد منهم كانت قصيرة،نتيجة الأحوال السياسية المضطربة والسيئة في البلاد لأن هذه الفترة أعقبت معارك طاحنة خاضها أهل عُمان مع الجيش العباسي قتل فيها الكثير من أهل عُمان وقادتهم وعلمائهم، وقد تخللها وجود عباسي تمثل في محمد بن بور، مرورا بأحمد بن هلال، ثم يوسف بن وجيه، كما جاء إلى عُمان في هذه الفترة أيضا الغزو القرمطي، وهذه قائمة بأسماء هؤلاء الأئمة مع عدم توفر تواريخ لفترات حكم كل واحد منهم:

١) محمد بن الحسن الخروصي.
٢) راشد بن النظر اليحمدي.
٣) الصلت بن قاسم الخروصي.
٤) عبد الله بن محمد الحداني.
٥) الحسن بن سعيد السحتني.

٦) الحواري بن مطرف الحداني.

٧) عمر بن محمد بن مطرف الحداني.

٨) محمد بن يزيد الكندي.

٩) الحكم بن الملا البحري.

١٠)عزان بن الهزبر المالكي.

على أن المرء ليتملكه الإعجاب بأولئكم الأئمة والعلماء والإكبار لهم على إصرارهم القوي وتمسكهم الشديد بإعادة الدولة العُمانية في تلك الظروف الحالكة، وهم يقدمون إماما بعد آخر، وبذلك حافظ العُمانيون على استمرار الدولة عُمانيا عبر تاريخهم، فجزاهم الله خيرا على ما قاموا به من عمل.

دولة الإمامة الرابعة

دولة الإمامة الرابعة

الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي (٣٢٠-٣٢٨هـ).

بويع بالإمامة سنة ٣٢٠هـ، وكانت عُمان آنـذاك خاضـعة للنفـوذ العباسي، على يد عاملهم يوسف بـن وجيـه، وهـو رجـل مـن أهـل البصرة بالعراق، وجرت بينه وبين الإمـام سـعيد معـارك، اسـتطاع الإمام انتزاع الكثير من البلدان والمناطق من تحت حكمـه، ووجـه الإمام إلى يوسف بن وجيه خطابا، تحدث فيه عن المبادئ الاسلامية في الحرب التي اتبعها الامام في حربه مع يوسف بن وجيه، ومما جـاء فيه «وحاربناك محاربة المسلمين لأهل البغي حتى تفيء إلى أمـر الله، لا نهاية لذلك عندنا، أو تفنى أرواحنـا أو روحـك على إحيـاء الحـق وإماتة الباطل إن شاء الله، ولا نستحل منـك مـالا، ولا نسـبي لـك عيالا، ولا ننسف لك دارا، ولا نعقر لك نخلاً،ولا نعضد لك شجراً، ولا نستحل منك حراماً، ولا نجهز على جريح، ولا نقتل مولياً تائبـاً، ولا نقتل مستأمناً إلينا، ولا نغنم ماله، ولا ندع أحداً يتعدى عليـه بنفس ولا مال، فإن فعل ذلك أحد بأحدٍ أخـذنا له الحـق إذا صح

معنا، ومن كان في يده مال فهو أولى بما في يده، لأنا لا نزيل مالاً إلا بحجة»[١] وقتل الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي ببلدة مناقي[٢] من الرستاق[٣]، وذلك سنة ٣٢٨هـ، والظاهر أن قتله كان في حرب أهلية وكان قتل الإمام فيها عن طريق الخطأ.

---

١) تتجلى هذه القيم العظمى والمثل العليا في حروب أئمة الإباضية ضد المحاربين لهم، نتيجة نتيجة التزامهم الدقيق بأحكام الإسلام حرباً وسلماً.

٢) بلدة شمال مدينة الرستاق.

٣) مدينة عريقة معروفة، تبعد عن العاصمة مسقط بحوالي (١٥٠ كلم).

الإمام راشد بن الوليد الكندي (٣٢٨- ٣٤٢هـ) .

الظاهر أنه بويع بالإمامة في نفس السنة التي قتل فيها الإمام سعيد بن عبد الله وهي سنة ٣٢٨هـ، وخرج عليه عامل بني العباس ولعله محمد بن يوسف بن وجيه لانه هو الذي صار له الأمر في عُمان بعد ابيه يوسف بن وجيه[١]، وتخاذلت الرعية عن نصرة إمامهم[٢]، الأمر الذي جعله يعتزل ويتخلى عن الإمامة، وذلك سنة ٣٤٢هـ، عملاً بالقاعدة الفقهية « إن المدافع – أي إمام الدفاع- تسعه التقية إذا خذلته الرعية»، ويقول الإمام أبو سعيد الكدمي: «فزالت معنا هنالك إمامته وثبتت للعذر الواضح ولايته».وبذلك انتهت دولة الإمامة الرابعة.

---

١) الظاهر أن نفوذ عمال الدولة العباسية كان ينحصر في صحار وما حولها أثناء وجود الأئمة، ويمتد إلى المناطق الأخرى من عُمان عند عدم وجودهم.

٢) من الملاحظ تكرر هذه الظاهرة بين أهل عُمان وأئمتهم، وهي تخلي الرعية عن الأئمة في الأوقات العصيبة، وفي رأيي أن ذلك يرجع إلى أمرين، الأول: سياسة التقشف والزهد التي كان يتبعها الأئمة في الحياة، والثاني: التشدد في تطبيق الأحكام، و الشعوب تضيق ذرعاً وصدراً بذلك لاسيما مع ضعف الوازع الديني.

دولة الإمامة الخامسة

دولة الإمامة الخامسة

الإمام حفص بن راشد[1] (٣٥٥- ٣٦٤هـ) .

كانت إمامته إبان استيلاء البويهيين على الخلافة العباسية، وامتداد نفوذهم إلى عُمان، ويستنتج الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه: "إتحاف الأعيان" الجزء الأول، صفحة ٣٣١، أنه ربما بويع بالإمامة سنة ٣٥٥هـ،وكان قائده البطل المشهور ورد بن زياد القري

١) جرى سياق التاريخ العُماني على جعل حفص بن راشد ابنا للإمام راشد بن سعيد الخروصي في القرن الخامس الهجري، وكنت منذ فترة وأنا أقرأ التاريخ العُماني تنبهت إلى عدم صحة ذلك، على اعتبار أن الأمام حفصا قاتل المطهر بن عبد الله،الذي جاء إلى عُمان من قبل البويهيين سنة ٣٦٤هـ، كما أن الشيخ أبا الحسن البسيوي كان ينكر على الإمام حفص أموراً،وأبو الحسن البسيوي من علماء القرن الرابع الهجري، وقد ذكرت ذلك للشيخ الفاضل سيف بن حمود البطاشي أثناء اجتماعنا بوزارة الإعلام لمراجعة كتاب: «عُمان في التاريخ» سنة ١٩٩٠م، فاستحسن ذلك، وهو ما أثبته في كتابه: «إتحاف الأعيان» الجزء الأول، ص: ٣٣١، وأخبرني شيخنا الخليلي ان الشيخ سيف قال إنه وجد بعد ذلك أن الإمام حفص بن راشد هو عم والد الإمام راشد بن سعيد، وهكذا يعطينا التحقيق جعل الشخص الذي كان يعتبر ابنا في مقام الجد، وهذا كله نتيجة التحقيق والتحليل والمقارنة التي هي من أدوات البحث العلمي.

العبدي[١] وقد أرسل البويهيون مرة ثانية جيشا بقيادة المطهر بن عبد الله الذي استطاع هزيمة الإمام حفص، وذلك سنة ٣٦٤هـ، وهكذا عادت عُمان مرة أخرى إلى النفوذ البويهي العباسي.

ثم أسند البويهيون أمر عُمان إلى بني مكرم بدءاً من أبي القاسم علي بن الحسين بن مكرم، ثم أولاده، وهم من بني سامة بن لؤي في آخر القرن الرابع الهجري، والنصف الأول من القرن الخامس الهجري، وكان شاعر بلاطهم مهيار الديلمي، الذي كان شاعر بلاط آل بويه في فارس وبغداد.

---

١) نسبة إلى عبدالقيس وهم من ربيعة بن نزار.

دولة الإمامة السادسة

دولة الإمامة السادسة

۞ الإمام راشد بن سعيد الخروصي[1] (٤٤٢- ٤٤٥هـ):

يفهم من سيرورة التاريخ وحوادثه أنه بويع سنة ٤٤٢هـ، وانتزع أمر عُمان من بني مكرم عمال بني بويه، وحارب بعض القبائل التي قامت بالعصيان عليه مثل قبيلتي نهد وعقيل، كما أنه عقد اجتماعاً لتوحيد الرأي تجاه المدرستين النزوانية والرستاقية لجمع كلمة أهل عُمان عن الفرقة والاختلاف، وهذا هو نص الاتفاق الذي تمخض عن ذلك الاجتماع:

« بسم الله الرحمن الرحيم، قد اجتمعت بحمد الله ومنّه كلمة أهل عُمان في أمر واحد، ودين قيم، هو دين الله الذي أرسل به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم.

فمنهم من تولى الصلت بن مالك رحمه الله ، وبرئ من موسى بن موسى وراشد بن النظر.

---

١) جرى سياق التاريخ العُماني على جعل الإمام راشد بن سعيد بعد الإمام الخليل بن شاذان، شاذان، واعتبار بداية حكم الإمام الخليل سنة ٤٠٧هـ وهو خطأ تاريخي، و الحق أن الإمام راشد كان قبل الإمام الخليل، وإمامته من ٤٤٢- ٤٤٥هـ كما أوضحناه أعلاه.

ومنهم من تولى الصلت بن مالك وتولى من برئ من موسى بن موسى وراشد بن النظر.

ومنهم من تولى المسلمين على ولايتهم الصلت بن مالك رحمه الله وبراءتهم من موسى بن موسى وراشد بن النظر.

واجتمع رأيهم على الدينونة بالسؤال فيما يجب عليهم السؤال فيه عند أهل الحق الذين يرون السؤال واجباً.

واجتمع رأيهم على أن من دان بالشك فهو هالك.

وكذلك اتفقوا على أن من علم من محدث حدثاً وجهل الحكم في حدثه أن عليه السؤال فيه.

وإن علم الحدث والحكم كان عليه البراءة إذا كان حدثه ذلك مما يجب به البراءة من فاعله.

والحمد لله حق حمده، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبي وآله وصحبه وسلم.

وكان الإمام راشد بن سعيد شاعراً مطبوعاً تدل قصيدته العصماء على ذلك، التي يقول فيها:

لمن منزل قفر تعفت جوانبه وغيَّره من سافح القطر ساكبه

من الجهل أن تعنى بأمر كفيته ... وتترك ما كلفته لا تطالبه

إذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه ... لدى سعيه غالته يوما مذاهبه

ومن لم يفكر في عواقب أمره ... مدى دهره صارت عقابا عواقبه

إلى آخر القصيدة، وهي القصيدة الوحيدة التي بقيت من شعره، وفي عهده بدأ يظهر أمر الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي في حضرموت بأرض اليمن، الذي كان يستنجد بالإمام راشد ومن بعده الإمام الخليل بن شاذان، ويرى بعض المؤرخين أن أبا إسحاق الحضرمي ما هو إلا عامل للإمامين المذكورين على حضرموت.

ومن آثار الإمام راشد العلمية، رسالته القوية البليغة التي وجهها إلى مشايخ الإباضية بالمنصورة من أرض السند من شبه القارة الهندية، بين لهم فيها معالم المذهب الإباضي عقيدة وشريعة، يقول الإمام السالمي عنها: « هي سيرة بديعة، ورسالة غريبة، تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه[1]»، والمشايخ هم:

---

١) لا نستطيع الجزم بالقول أن تلك الرسالة هي من عمل الإمام راشد نفسه، فربما إنها من عمل أحد كبار العلماء في عهده، كما هو الحال في رسالة الإمام المهنأ بن جيفر التي وجهها إلى معاذ بن حرب والتي قال عنها الإمام السالمي: "إنها تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه

١. أبو العباس بن مريح

٢. المهند بن سدهي.

٣. أبو عبد الله محمد بن بروزان.

الأمر الذي يدل على انتشار المذهب الإباضي آنذاك.

وتوفي الإمام راشد بن سعيد الخروصي سنة ٤٤٥هـ

وقوة فهمه" فإنها كانت من عمل العلامة الكبير موسى بن علي، وكذلك عهد الإمام الصلت بن مالك الذي زود به الحملة العسكرية إلى سقطرى، الذي يعتبر من أرق ما كتب في موضوع الحرب والسلم، فإنه من عمل العلامة الكبير المحكم محمد بن محبوب الرحيلي، وذلك لأن أئمة الحكم في غالبهم لم يكونوا من كبار العلماء في زمانهم، لأن أمر الإمامة لا يحتاج إلى قوة في العلم وإما يتطلب كفاءة في النواحي العسكرية والسياسية، و تحمل المسؤولية، مع التحلي بالفضل وشيء من العلم بالشرع.

وهناك إمامان فقط كانا أعلم أهل زمانهما، هما الإمام سعيد بن عبدالله الرحيلي، والإمام محمد بن عبدالله الخليلي ويأتي بعدهما في المنزلة العلمية حسب رأيي الأئمة الجلندى بن مسعود وغسان بن عبدالله وغسان بن تميم وغالب بن علي الهنائي رضي الله عنهم أجمعين أما بقية الأئمة فانهم أيضاً علماء ولكن ليسوا في منزلة هؤلاء والله أعلم وأحكم.

ولعل رسالة الإمام راشد بن سعيد إلى أهل السند هي من عمل العلامة القاضي أبي علي الحسن بن سعيد بن قريش النزوي، لأنه حسب ما يظهر كان في مقدمة العلماء والقضاة في ذلك العهد.

۞ الإمام الخليل بن شاذان الخروصي[1] (٤٤٥-أواخر العقد السادس ق:٥ هـ).

بويع له بالإمامة بعد وفاة الإمام راشد بن سعيد على الصحيح، وذلك سنة ٤٤٥هـ، وقد غزا السلاجقة الأتراك - الذين ورثوا النفوذ في إطار الدولة العباسية من آل بويه- عُمان في عهده وذلك سنة ٤٥٧هـ على يد أرسلان بيك، وجرت بينه وبينهم معركة أو معارك وقع الإمام الخليل خلالها في الأسر، وحرر أو تحرر أو أطلق سراحه فيما بعد، وأعيد إلى إمامته بنفس البيعة الأولى ويقال إن الوجود السلجوقي في عُمان أو في سواحل عُمان استمر زهاء ثمانين عاما، ثم ضعف أمرهم من عُمان والعراق ثم من آسيا الوسطى. وكان العُمانيون قد نصَّبُوا محمد بن علي إماما أثناء أسر الإمام الخليل وانتهت إمامته بعودة

---

١) اشتهر تاريخياً أن الخليل بن شاذان هو الحفيد المباشر للإمام الصلت بن مالك، وهو أمر غير ممكن نظرا لطول المسافة الزمنية بين الصلت والخليل، التي تقرب من القرنين، حيث إن وفاة الصلت بن مالك كانت سنة ٢٧٥هـ، ونقدر وفاة الخليل بأنها في آخر العقد السادس من القرن الخامس الهجري، وحسب النظرية الخلدونية بأن القرن لثلاثة أشخاص، فإن هناك أربعة أشخاص سقطت أسماؤهم من تسلسل النسب الأسري الخليلي، وعلى هذا فإن النسب الصحيح هو: الخليل بن شاذان بن الخليل بن شاذان بن الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك، وتكرر الأسماء في مثل هذا أو أكثر من هذا يحدث في الأسر العُمانية لاسيما إذا كانت الأسماء محببة إلى الناس وجميلة وصارت لها شهرة تاريخية.

الإمام الخليل، وقيل إن محمد بن علي عزل، وقيل اعتزل بنفسه، ومن هنا حدث اختلاف بين العلماء عند عودة الخليل من الأسر، هل الإمام هو الأول؟ وهو الخليل، أم الإمام هو الثاني وهو محمد بن علي، ولكن الظاهر أن محمد بن علي اختار الاعتزال بنفسه وبموافقة أهل الحل والعقد، على اعتبار أنه إمام دفاع يجوز عزله أو اعتزاله حسب الأحوال التي تدفع الفتن والاضطراب.

ولم يحدد تاريخ وفاة الإمام الخليل، ونقدر بأنها كانت في أواخر العقد السادس من القرن الخامس الهجري.

۞ الإمام راشد بن علي الخروصي (-٤٧٦هـ):

الظاهر أن إمامته كانت امتدادا للإمامة السادسة، ولعله بويع بعد وفاة الإمام الخليل بن شاذان مباشرة.

وقد واجه الإمام راشد بن علي تحديات داخلية وخارجية، أما الداخلية فأهمها التحديات الفكرية الناشئة عن اختلاف أتباع المدرستين النزوانية والرستاقية، وأما الخارجية فتتمثل في وجود السلاجقة على ساحل عُمان محتلين المدن الساحلية الشمالية[1]

---

١) في ذلك العصر المضطرب سياسياً واجتماعياً، عاش العلامة العوتبي الصحاري، وقد تفرد بالقول بأن على من يريد شراء شخص ما، على أنه عبد، فإنه لابد من اعتراف ذلك

وكانت وفاته على الراجح سنة ٤٧٦هـ.

۞ الإمام عامر بن راشد بن الوليد الخروصي[1] (٤٧٦ هـ).

كانت إمامته امتدادا لدولة الإمامة السادسة، وجاءت بعد إمامة راشد بن علي الخروصي، ولا ندري متى كانت وفاته، ولعلها في آخر القرن الخامس الهجري.

الشخص المبيع بأنه عبد مملوك، نظراً لما يحدث عادة في مثل تلك الظروف المضطربة أمنياً من اختطاف الناس وبيعهم، وهي دقة نظر منه رضي الله تعالى عنه، وما أعلاه من نظر، راجع الضياء، ج٤، ص٣٤٠.

١) بعد الإمام راشد بن علي الخروصي (ت: ٤٧٦هـ)، حدث هنالك تداخل في تواريخ وأسماء الأئمة نتيجة ما أصاب مساق التاريخ العُماني من تصحيف وتحريف، حتى ظن البعض أنه ربما كان هناك إمامان في وقت واحد، كل واحد منهما ينتمي إلى أحد المدرستين النزوانية أو الرستاقية، ولكنني أستبعد ذلك لأن المدرستين المذكورتين وإن كان بينهما شيء من الخلاف فهما خرجتا من رحم مذهب واحد، هو المذهب الإباضي، الذي لا يجيز وجود إمامين في قطر واحد، على أن كلا من المدرستين كانت تشكل صف معارضة سياسية للمدرسة الأخرى، فمثلا عندما يكون الإمام منتميا إلى إحداهما، فإن أتباع المدرسة الأخرى يكوّنون معارضة سياسية، وهكذا عرفت عُمان ثقافة المعارضة السياسية منذ أكثر من ألف عام، وهو إنجاز سياسي راق ورائع جداً، وعسى أن يكون لنا تحقيق واسع حول هذه القضايا التي تشكل تاريخ عُمان الفكري، إن سمحت الظروف ومدَّ الله تعالى في العمر.

۞ الإمام خنبش بن محمد بن هشام (٥١٠هـ):

الظاهر أن إمامته كانت مباشرة بعد الإمام عامر بن راشد بن الوليد الخروصي، ولم تذكر القبيلة التي ينتسب إليها، وتوفي سنة ٥١٠هـ

۞ الإمام محمد بن خنبش (٥١٠- ٥٥٧هـ):

بويع بعد أبيه بالإمامة سنة: ٥١٠هـ، توفي سنة ٥٥٧هـ.

۞ الإمام موسى بن نجاد (أبي المعالي) بن موسى بن نجاد (٥٧٩-هـ):

والظاهر أن إمامته كانت بعد انقطاع فترة من حكم الإمامة، وهي الفترة التي كان الملك فيها على عُمان أو على بعض عُمان محمد بن مالك[1]، الذي وجه رسالة إلى الإمام فيها نصح وعتاب وإعذار وإنذار.

وقد جرت بينه وبين الإمام موسى معركة انهزم فيها الإمام.

---

١) يلاحظ أن هناك ميلا في سياق التاريخ لصالح الملك محمد بن مالك، ولعله من تأثير تلك الرسالة البليغة التي وجهها إلى الإمام ويدعوه فيها إلى التفاوض والتفاهم، وفي رأيي أن الحق مع الإمام لأنه بويع بيعة شورى وهي ملزمة، وعلى الملك الدخول في الإمامة والتسليم بذلك.

۞ الإمام محمد بن غسان بن عبد الله الخروصي:

لم نطلع على تاريخ إمامته، ولعلها كانت مع بداية القرن السابع الهجري، لأنه امتنع عن بيعة الشرى واكتفى ببيعة الدفاع تخوفاً من عدم استطاعته الوفاء بمستلزمات بيعة الشرى[1]، وذلك لتخوفه من غزو الشعوب الآسيوية التي كانت تتوالى على النفوذ والسيطرة باسم الدولة العباسية.

ومن المعلوم أن الدولة العباسية كانت نهايتها سنة ٦٥٦هـ.

والظاهر أنه كان على شيء من القوة، لأنه كانت تصل حروبه وغاراته إلى أرض الأحساء وأراضي نجد.

---

١) الدفاع والشرى من طرق الحكم في المصطلح الإباضي، وإمامة الشرى أكثر شدة والتزاما، حيث إن الإمام الشاري لا يجوز له التخلي عن الإمامة أو الرجوع عن القتال بأي حال من الأحوال، على أنه يفهم أيضاً من مقررات المذهب أن الإمام الشاري لا يجوز عزله.

وفي رأيي أنه لا يجوز له أن يعتزل ولكنه يجوز عزله، لأن بيعة الشرى لا تخرجه عن كونه نائباً عن الأمة ووكيلاً عنها، وجائز للموكل أن يعزل وكيله.

الدولة النبهانية الأولى

الدولة النبهانية الأولى

الظاهر أن الدولة النبهانية كانت بدايتها في منتصف القرن السابع الهجري على أيدي كهلان وعمر ابني نبهان بن عثمان، وأبناء عمر بن نبهان، وهم من العتيك من الأزد، وقد استمر حكمهم قرابة أربعمائة عام، ويتسع حكمهم في بعض الأزمان ليشمل العديد من المناطق والبلدان، وينحصر في بعضها ليكون على بعض البلدان في الداخل العُماني أو منطقة الظاهرة.

ومما يؤسف له أنه لم يكتب تاريخهم، وإنما عرفت أسماء بعضهم من خلال ديواني الشاعرين أحمد بن سعيد الخروصي الستالي شاعر الدولة النبهانية الأولى الذي يقول فيهم:

الحمد لله ما أبهاه من زمن ... أيامه ببني نبهان زهراء

آل العتيك اليمانيين الذين هم ... من سادة الأزد أجداد وآباء

أقسمت ما عمر الدنيا بزينتها ... إلا الملوك اليمانيون الأعزاء

لآل نبهان آيات يلاذ بها ... فإنها أجبل للعز شماء

ويستضاء ويستسقى بأوجههم ... أهلة وأكف القوم أنواء

توارثوا كرم الأخلاق واشتبهت ... في الفضل والحسن آباء وأبناء

وموسى بن حسين بن شوال الكيذاوي شاعر الدولـة النبهانيـة الثانية، الذي يقول فيهم:

رحلـــت مطايـــا العـــزم في صحصـــح الـــدجا
إلى ملـــــك ينمـــــو إلى آل يشـــــجب

إلى ملـــــك مـــــن آل نبهـــــان شـــــكله
مـــدى الـــدهر في الأمـــلاك عنقـــاء مغـــرب

إلى كوكـــب العليـــا فـــلاح بـــن محســـن
إلى بـــدر قحطـــان إلى شـــمس يعـــرب

وأكثر شعره في مدح السلطان فلاح بن محسن وولده عرار بـن فلاح، ولو لا ذكر هذين الشاعرين الفصـيحين الكبـيرين، لغابـت عنا أسماء الملوك والأمراء النباهنة، ولضاع حتى ذلك القليـل مـن أخبارهم وأسمائهم.

لأنه نظر إليهم باعتبـارهم ملـوكا جبـابرة، والتـاريخ العُمـاني مكتوب من قبل علماء الدين الذيـن لعلهـم رأوا في تـدوين تـاريخ النباهنة رفعة لشأنهم وتحبيذا لسيرتهم وهو ما لم يرتضـوه، وبـذلك غاب عنا تاريخ حقبة طويلة من التاريخ العُماني التي لا شـك أنهـا

مليئة بـالحراك الاجتمـاعي والسـياسي والاقتصـادي والعسـكري والحضاري، وقد قسم المؤرخون فترة حكمهم إلى فترتين:

١٤. فترة النباهنة المتقدمين، وعاصمتهم نزوى، وآخرهم السلطان سليمان بن سليمان بن المظفر، الشاعر المشهور وانتهت سنة ٩٠٦هـ، وكانت منازلهم بمنطقة سمد من نزوى، يقول شاعرهم الستالي:

وفي ديار بني نبهان من سمد حلوا بكل طويل الباع صنتيت

ولكن الظاهر أن تأميم أموالهم على عهد الإمام عمر بـن الخطـاب الخروصي في آخر القرن التاسع الهجري، قضى على آثارهم من قصور وأملاك.

١٥. فترة النباهنة المتأخرين، وعاصمتهم بهـلا، وأولهـم السـلطان سلطان بن محسن (٩٦٤- ٩٧٣هـ)، ومن جـاء بعـده، وانتهـت هذه الفترة بقيام دولة الإمامة اليعربية سنة ١٠٣٤هـ.

وقد أنجـز النباهنـة الكثـير مـن المنجـزات مـن بنـاء القـلاع والحصون، وإجراء الأفـلاج، وغـرس الأشـجار، ويقـال إن شـجرة الأمبا (المانجو) أحضرها السـلطان فـلاح بـن محسـن مـن الهنـد،

وغرسها في بلدة مقنيات بمنطقة الظاهرة التي اتخذها عاصمة لملكه، ومنها انتشرت إلى جميع أنحاء عُمان.

وقد تعرضت عُمان في عهدهم الأول إلى ثلاث غزوات فارسية:

الأولى كانت سنة ٦٦٠هـ، فقد غزا محمود بن أحمد الكوشي عُمان سنة ٦٦٠هـ، على عهد أول ملوك النباهنة كهلان بن نبهان.

الثانية سنة ٦٧٤هـ، حيث غزا فخر الدين ابن الداية حاكم شيراز بفارس، عُمان على عهد معمر بن عمر بن نبهان وذلك سنة ٦٧٤هـ.

والظاهر أن هذه هي المعركة أو الغزوة التي يشير إليها الشاعر الستالي في قصيدة له مطلعها:

لك الطائر الميمون بالسعد طائر
وكوكبك السعدي بالسعد ظافر

والتي يقول فيها:

بيمنك رد الله عن أهل دينه
مناوئهم إذ حاول الظلم جائر

أعاجم جاءت في لفيف من العدى
جموعهم في شدة والعساكر

ارادوا اضـــطهاد الحـــق بغيـــاً وحـــاولوا
ازالتـــه والحـــق مـــذ كـــان ظـــافر
فقطـــع مـــن اقـــرانهم وأبـــادهم
وكلهـــم في صـــفقة البيـــع خـــاسر
أجـــار بـــك الـــرحمن أهـــل بـــلاده
فعـــاش أخـــو البؤســـى وعـــز المجـــاور
حمـــى حـــوزة الإســـلام فاشـــتد ركنـــه
وصـــان حـــريم الحـــق والحـــق ظـــاهر

الثالثة سنة ٨٦٦هـ، غزا عُمان فيها نورشاه بن لقمة، سنة ٨٦٦هـ، على عهد سليمان بن المظفر.

وقد خرجت عنهم قلهات، حيث صارت تابعة لمملكة هرمز الإيرانية في القرنين السابع والثامن الهجريين، الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، حيث حلت قلهات في هذا العهد محل صحار في الأهمية التجارية والاقتصادية.

وعلى العموم فإني أقول: ليت المؤرخين دوَّنوا تاريخ الدولة النبهانية، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانت أمامنا ثروة هائلة من المعلومات

عن الكثير من جوانب الحياة في عُمان، على أنهم حتى تاريخ الدول الإمامية لم يكتبوا عنه إلا النزر اليسير، ولذلك فقد الكثير من أحداث التاريخ العُماني، وذلك راجع إلى عدم اهتمام العُمانيين بالتاريخ بصورة عامة كاهتمامهم بالتأليف في العقيدة والفقه، والله المستعان(١).

على أن أولئكم الحكام لم يعفوا من المسئولية الأدبية والتاريخية، فهم لم يصطنعوا المؤرخين، ولم يتخذوا لهم مؤرخين يسجلون تاريخهم ويدونون أحداثهم بقدر ما اصطنعوا الشعراء وقربوهم، ولو أنهم اتخذوا لهم مؤرخين لوصل إلينا الكثير من تاريخهم وأخبارهم.

صحيح أن الشعراء يذكرونها ولكن كاشارات فقط بهدف الاشادة والتمجيد، لأن النظم لا يحتمل التفصيل.

---

١) عسى أن يكون لنا بحث واسع حول دولة النباهنة إن قدر الله ويسّر لي كتابة التاريخ العُماني بصورة أوسع وأشمل.

وتجدر الاشارة إلى أن أخانا الدكتور عبدالله بن ناصر الحارثي له كتاب عن النباهنة عنوانه "عُمان في عهد بني نبهان"، من منشورات جامعة السلطان قابوس.

دولة الإمامة السابعة

دولة الإمامة السابعة

تداخلت دولة الإمامة السابعة مع الفترة الأولى لدولة النباهنة، حيث إنه في بعض الأزمان يكون الملوك النباهنة في ناحية من عُمان، والأئمة في ناحية أخرى، وأحيانا تتسع رقعة المملكة النبهانية وتضيق رقعة الإمامة، وأحيانا تتسع رقعة الإمامة وتضيق رقعة المملكة، وأحيانا قليلة يفقد النباهنة سلطتهم نهائيا إلا أنهم يعودون من جديد، وضمت دولة الإمامة السابعة الأئمة التالية أسماؤهم:

۞ الإمام الخليل بن عبد الله الخروصي[1]:

لم نقف على وقت إمامته، ولا على فترة حكمه، وإنما قيل عنه إنه عقدت له الإمامة بنزوى، وقاتل فيها النباهنة واستولى عليها وقهر الرستاق ونخل وجميع أقطار الباطنة، واستنجد النباهنة ببني هلال والجبور واستمرت بينهم المعارك حتى وفاته، ولعله كان في آخر القرن الثامن الهجري، أي قبل إمامة الحواري بن مالك.

---

١) لعله هو الذي ينتسب إليه آل الخليل الكرام.

۞ الإمام الحواري بن مالك (٨٠٩- ٨٣٢هـ):

بويع له سنة ٨٠٩هـ، ولم تورد المصادر التاريخية عنه شيئا من المعلومات مع أنها أرخت لوفاته بأنها كانت سنة ٨٣٢هـ، وهي مدة لابد أنها شهدت أحداثا وقضايا، لا سيما وأن ذلك الزمن كان مضطربا سياسيا لوجود النباهنة.

۞ الإمام مالك بن الحواري (٨٣٢- ٨٣٩هـ):

الظاهر أنه نجل الإمام الحواري بن مالك، ويبدو أن هناك تصحيفا في تاريخهما مما جعل تاريخ كل منهما يدخل أو يتداخل في تاريخ الآخر.

على أن المصادر ذكرت وقوع حوادث في عصره، منها استيلاؤه على الجبل الأخضر، وحربه للرستاق حتى أنه أمر بحرق سور قلعة الرستاق، وهذه الأحداث لا يسعها أن تحدث في سنة واحدة إذا صحت وفاة والده بأنها كانت سنة ٨٣٢هـ وإن وفاته هو كانت سنة ٨٣٣هـ حسب ما ذكرته المصادر التاريخية.

على أنه قد ضبط تـاريخ وفاتـه السـير دونـالدهولي في كتابـه: "عُمـان" بأنهـا كانـت سـنة: ٨٣٩هـ، وهـو الصـحيح أو الأقـرب إلى الصحة.

الإمام أبو الحسن بن خميس (٨٣٩- ٨٤٦هـ):

بويع له بالإمامة بعد مالـك بـن الحـواري، وذلـك سـنة ٨٣٩هـ، والظاهر أن النباهنة كانوا على شيء من الضعف وكانت بينـه وبـين بعض القبائل حروب حتى إنه قام بخشيـ نخـيلهم، بنـاء على فتـوى الشيخ العالم ورد بن أحمد بن مفرج الذي أمـره وأفتـاه بـذلك، على اعتبار أنهم بغاة ومحاربون للحق.

وتوفي الإمام أبو الحسن سنة ٨٤٦هـ.

۞ الإمام محمد بن سليمان المفرجي (٨٧٥ – ٨٨٥هـ):

كانت إمامته بعد انقطاع عن الإمامة يقرب من ثلاثين عاما، وقد غزا عُمان في هذه الفترة وبالتحديد سنة ٨٦٦هـ نور شاه بن لقمة الفارسي على عهد الملك سليمان بن المظفر النبهاني الذي انهزم أمام الفرس وهرب إلى الأحساء.

وفي ذلك الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار نصب العُمانيون محمد بن سليمان المفرجي إماما سنة ٨٧٥هـ، ولعله عزل أو اعتزل، ولعل عزله أو اعتزاله كان سنة ٨٨٥هـ، وصار مرجع القضاء والفتيا على عهد الإمام عمر بن الخطاب الخروصي.

۞ الإمام عمر بن الخطاب الخروصي (٨٨٥- ٨٩٤هـ):

بعد سنة من حكمه، خرج عليه السلطان سليمان بن سليمان بن المظفر النبهاني وانهزم الإمام، ثم عقدت له الإمامة مرة ثانية واستطاع أن يهزم السلطان النبهاني الذي فرَّ وانحاز إلى جزيرة القسم[1]، وجرى في عهده الحكم بتأميم أموال بني نبهان، وهو المعروف بالتغريق كمصطلح فقهي إباضي عُماني، وكانت المرافعة والتقاضي كما يلي:

أولا: الأشخاص

١- محمد بن سليمان بن محمد بن مفرج رئيس السلطة القضائية.

٢- محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيل عن المظلومين.

٣- أحمد بن عمر بن مفرج وكيل عن الملوك من آل نبهان.

٤- أحمد بن صالح بن محمد بن عمر قاض.

---

١) جزيرة في مياه الخليج العربي، وتتبع إيران حاليا والظاهر أن تبعيتها كانت لعُمان آنذاك.

ثانيا: **محل الحكم**: أموال السادة الملوك من آل نبهان من لدن السلطان المظفر بن سليمان بن المظفر بن نبهان، إلى آخر من ظلم من نسله وولد ولده الملكين، سليمان بن سليمان، وحسام بن سليمان.

ثالثا: **نص الحكم**، جميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلال وتمر وسكر وجميع مالهم كائنا ما كان من ماء وبيوت ودور وأطوى وأثاث وأمتعة، للمظلومين من أهل عُمان من غاب منهم ومن حضر، وكبر وصغر، الذكور منهم والإناث[1].

يقول عنه الإمام نور الدين السالمي في جوهر النظام:

وفي بني اليحمد من أسد الشرى

إمام صدق كان يدعى عمرا

---

١) لعلها المرة الأولى في التاريخ العُماني التي يحكم فيها بمثل هذا الحكم الذي هو تأميم أموال الحكام الظلمة، وقد جرت المحاكمة في صورة رائعة وراقية من حيث الترافع وإقامة الوكلاء المحامين عن الطرفين، الظالم والمظلوم، ومن أراد التعرف والمزيد على ذلك فليراجع كتابنا: " أصول بيت المال في عُمان". وقد ذكرت سابقاً أن تأميم أملاكهم قضى على آثارهم فلم تعرف قصورهم ومنازلهم وأموالهم، وقد كانوا يسكنون في منطقة سمد من نزوى.

كـــــذا أبـــــوه يـــــدعى بالخطـــــاب
مســـــامياً لعمـــــر الصـــــحابي
مـــــن نســـــل شـــــاذان وذاك المعلـــــم
دوخ أهـــــل الظلـــــم حـــــين ظلمـــــوا
فقـــــد قضى على بـــــني نبهانـــــا
جبـــــاراً كانـــــوا على عُمانـــــا
وكان ذا يعـــــرف بـــــالتغريق
مـــــا أشبـــــه الفـــــاروق بـــــالفـــــاروق

وتوفي الإمام عمر بن الخطاب سنة ٨٩٤هـ.

۞ الإمام محمد بن سليمان المفرجي (٨٩٤هـ-):

بايعوه للمرة الثانية، ثم عزل أو اعتزل.

۞ الإمام عمر الشريف:

استمر في الحكم عاماً واحداً، والظـاهر أنـه عـزل أو اعـتزل، وخرج من نزوى إلى بهلا.

۞ الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربخي

ثم بايعوا الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربخي، ولم يحدد تاريخ إمامته لا ابتداء ولا وانتهاء.

۞ الإمام محمد بن سليمان:

بايعوه للمرة الثالثة، وعزل أو اعتزل.

۞ الإمام أبو الحسن بن عبد السلام[1]:

استمر في الحكم عاماً واحداً، وخرج عليه السلطان سليمان ابن سليمان النبهاني الذي كان قد فر إلى جزيرة القسم بعد انهزامه أمام الإمام عمر بن الخطاب الخروصي

---

١) يلاحظ في هذه الفترة كثرة الأئمة وقصَر فترات حكمهم، ولعل ذلك راجع إلى الاضطرابات السياسية، واختلاف علماء الدين فيما بينهم.

۞ السلطان سليمان بن سليمان النبهاني:

أعاد شيئا من الحيوية إلى دولة النباهنة بعد ذلك الضعف الذي وصلت إليه على عهد أبيه سليمان بن المظفر، وكان السلطان المذكور شاعراً مفلقاً ينبئ ديوانه على جودة عالية في الشعر الأصيل يضاهي شعراء المعلقات في الجاهلية، ولكنه كله فخر، يفخر فيه بنفسه وبأسرته النباهنة، وبقومه القحطانيين من اليمنيين.

والظاهر أنه كان واسع الثقافة والاطلاع بجانب كونه على خلاعة ومجون في الحياة، ولعل هذه الأبيات تصور لنا الحياة التي كان يعيشها وهي حياة ممزوجة بين الجد والهزل، وبين العلم و الأدب والطرب، حيث يقول:

يقول ألا هذا هو العيش لا الذي
نغذي طوال الدهر بالرغوات

وقد أخذت ندماني المشعر النهى
مجالسهم كالأنجم الزهرات

تحـــدث عـــــن فضـــل النبـــي وصـــحبه
وعـــــن تـــابعيهم معشر البركـــات
ويحكـــون عن قيـــس وزيـــد ودغفـــل
أحاديـــــث صـــدق تـــذهب الكربـــات
وقـــد بعـــث الـــراح العتيـــق سرورهـــم
فأنفســــــهم مرتاحـــــة بهجـــات
أحـــب مـــن النـــدمان كـــل مطـــرب
وكـــل غضـــيض الطـــرف عـــن عثـــراتي

وعلى العموم فإن السلطان سليمان بن سليمان كان حاكماً قوياً، ولكن الظروف والأحوال ما كانت دائما طوع إرادته، فعاش في صراع مع الأئمة وكانت الحرب بينه وبينهم سجال.

وكان قبل ذلك قتل أخاه حسام بن سليمان، ولعله كان يحاول أخذ الملك عنه ثم رثاه رثاء حاراً مؤثراً.

وتعتبر نهاية حكمه نهاية الفترة الأولى من حكم النباهنة، فهو يشبه مروان بن محمد الذي هو آخر خلفاء بني أمية، فهو أيضاً يصنف على أنه من أقوى خلفائهم إلا أن الأحوال كانت قد تغيرت عليه، بل وعلى بني أمية فسقطت الخلافة الأموية على يديه[١].

١) لا شك أن ثورة الإباضية الكرام بقيادة عبد الله بن يحي الكندي (طالب الحق) وقائده أبي حمزة الشاري في اليمن والحجاز لها الفضل الكبير في إنهاء الدولة الأموية ولكن جنى ثمارها العباسيون.

۞ الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلي[1] (٩٠٦- ٩٤٢هـ).

بويع بالإمامة على عهد السلطان سليمان بن سليمان النبهاني، وتميز عصره بإثارة قضايا فقهية حول الحكم بتغريق أموال النباهنة،

---

١) تذكر المصادر قصة تنصيبه إماما، بأنه قام بصرع السلطان سليمان بن سليمان النبهاني، وطرحه أرضا، وتحطيم أضلاعه على قول، وقتله على قول آخر، عندما شاهد السلطان المذكور يعدو خلف امرأة أراد الهجوم عليها عندما كانت تغتسل في فلج الغنتق من نزوى، وكانت تلك المرأة من محلة العقر، وعندما وصل السلطان إلى حارة الوادي وهو يعدو خلف المرأة وهي عارية من اللباس قام إليه محمد بن إسماعيل فعمل به ما تقدم ذكره، والظاهر أن القصة من وضع خصوم النباهنة، أو من خصوم السلطان نفسه، على أن عناصر القصة تحمل عدم صحتها في نفسها:

١- أن المرأة من محلة العقر وهي بعيدة عن الغنتق، ولا نظن أن نساء أهل العقر كنّ يذهبن إلى الغنتق لا سيما وأن المرأة كانت بمفردها، وما كانت النساء يخرجن منفردات.

٢- إن صاحب القصة سلطان وما أدراكم ما السلطان أبهة وهيبة من الحاشية والجنود، فهل يعقل أن يخرج منفردا بنفسه مع أن الولاة والزعماء لا يخرجون إلا مصحوبين بأشخاص عسكريين أومدنيين فكيف بالسلاطين والحكام.

٣- أن محمد بن إسماعيل قدم إماما نتيجة ذلك الفعل التصارعي، وهل تعطى الإمامة للمصارعين؟، أقول إن القصة مختلقة، صحيح أن السلطان المذكور له سلوكات خاطئة فاسدة، ولكن لا يبلغ به الحال إلى ذلك الحد من البهيمية أوالجنون، ومحمد بن إسماعيل قدمه العلماء وأهل الحل والعقد إماما لعلمه وفضله.

أو تأكيد الحكم الصادر بذلك[١] على عهد الإمام عمر بن الخطاب الخروصي، سنة ٨٨٧هـ ومسألة عدم جواز بيع الخيار الذي كان التعامل به سائدا في عُمان وتوفي سنة ٩٤٢هـ

الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل (٩٤٢–هـ).

بويع له بعد موت والده الإمام محمد بن إسماعيل، وأنكر العلماء عليه أحداثا لم يرتضوها منه، واعتبرت مخالفة للشرع، فعُزل عن الإمامة ولم نقف على تاريخ عزله.

الإمام عمر بن القاسم الفضيلي:

لم يذكر تاريخ إمامته، ولا وفاته، غير أنه بويع بالإمامة بعد عزل الإمام بركات بن محمد ، والظاهر أنه توفي في الإمامة.

١) لعل الإمام محمد بن إسماعيل تحرج من الحكم بالتأميم، لذلك أراد التأكد والاستيثاق من العلماء في ذلك، وقد أصدر العلماء آنذاك تأكيدا بصحة الحكم السابق.

الدولة النبهانية الثانية

الدولة النبهانية الثانية

تبدأ الفترة الثانية من ملك النباهنة سنة ٩٦٤هـ، على يد السلطان، سلطان بن محسن، ثم ولده مظفر بن سلطان.

ثم صار في الملك فلاح بن محسن الذي اتخذ من مقنيات[١] عاصمة للدولة، وبنى بها حصنها المشهور « حصن الأسود»، ذلك الحصن الذي يقول فيه شاعرهم موسى بن حسين المحلياوي الكيذاوي:

يا راكباً جسرة وجناء عجلزة

تطوي السباسب في المسرى وتعتسف

عرج بها وانخها بالشريعة من

بطحا مقنيات حيث الخلق تعتكف

واقصد إلى ذلك القصر الذي سمكت

نحو السماء به الأبراج والغرف

---

١) تقع في منطقة الظاهرة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة عبري، وهي حاليا تتبع ولاية عبري.

وقد أحضر شجرة الأمبا (المانجو) من الهند، وغرسها في بلدة مقنيات، ومنها انتشرت إلى جميع أنحاء عُمان، ثم حملها العُمانيون من الهند إلى زنجبار بشرق أفريقيا، ومنها انتشرت في أرجاء شرق القارة الأفريقية، وكان يثنى عليه في سيرته بأنه كان سلطاناً عادلاً.

ثم صار في الحكم من بعده سليمان بن المظفر.

وقد تعرضت البلاد في عهده إلى غزو فارسي، ودارت بينه وبين العجم معركة حامية الوطيس في صحار، انهزم فيها العجم ولعلها هي المعركة التي ذكرها شاعرهم الكيذاوي بقوله وهو يمدح عرار بن فلاح الذي كان قائماً بالأمر عن ابن عمه السلطان سليمان بن المظفر:

أتته بنو الأعاجم تزحف بالضحى

جيوشاً يضيق السهل عنهن والوعر

وقد برزت من خدرها كل غادة

وعادتها أن لا يفارقها الخدر

وصحن العذارى يا أبا الطيب هل ترى

لنا من مفر حيث ضاق بنا الأمر

فكرّ كما انقض الشهاب من السماء
ولم يثنه عن ذاك خوف ولا ذعر
وأيقن وقت الطعن أن ليس نافع
هنا لك إلا الحزم والعزم والصبر
فغادرهم صرعى إلى أن سنانه
من الطعن في فرسانهم خانه الكسر
فولوا ولا كف يغادر ضارباً
لديهم ولا سهم يزعزعه وتر
وقد قتلوا منهم ألوفاً وما سوى
حواصل طير البر كان لهم قبر
وفرج عن أقوامه كل كربة
فكان له في ذلك المجد والفخر
ونادت له الأقوام بالشكر والثناء
ولاحت له العلياء وشاع له الذكر

كما كانت هناك حروب بينهم وبين بعض الأئمة الذين تم نصبهم في هذه الفترة.

ثم اختلف النباهنة فيما بينهم، حيث تفرق عن سليمان بن المظفر بنو أعمامه، ثم تفرقوا هم أيضا،وأخذوا يقتتلون على

السلطة، ودخل بينهم في الحروب بعض زعماء القبائل واغروا بينهم العداوة والبغضاء حتى ضعف أمرهم، وتشتت كلمتهم وزالت قوتهم، وانتهت دولتهم، وانقسمت عُمان بذلك كما سيأتي ذكره.

۞ الإمام عبد الله بن محمد القرن الهنائي (٩٦٧-٩٦٨هـ):

الظاهر أن إمامته كانت على بهلا فقط، حتى قام عليه الإمام المخلوع بركات بن محمد وأخرجه من بهلا[١].

وبعد ذلك الصراع المرير بين النباهنة والأئمة، وبين النباهنة وزعماء القبائل الآخرين وبين العلماء أنفسهم، وأحياناً بين العلماء والأئمة، تفرقت عُمان إلى إمارات صغيرة، يحكمها أمراء المقاطعات، يحارب بعضهم بعضاً، حتى جاء البرتغاليون فاحتلوا المدن الساحلية، وهكذا صارت عُمان مقسمة إلى احتلال خارجي بغيض قاس في الساحل، وأمراء مقاطعات في الداخل.

ويصور الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان تلك الحالة القاتمة بقوله: « وخربت عُمان بعد العدل والأمان وعاثت فيها الجبابرة، وقل العلم والخير، وانضمت العلماء في بيوتها ولازمت

---

١) يعتبر بركات بهذا التصرف باغيا لأنه خرج على إمام منتخب، وهو ولا شك من أمور الفتنة.

سربها»، حتى قيض الله لعُمان الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وهو ما سنتشرف بالحديث عنه في الفصل القادم إن شاء الله تعالى، لأنه وحَّد عُمان، وأعاد إليها عزَّتها وكرامتها، فهو كما وصفه بشير بن عامر الأزكوي بقوله:

لقد أسس العدل الإمام ابن مرشد
وسنّ جميلاً ليس يحصيه واصف
هو الملك البر المؤيد ناصر
إمام على مرضاة مولاه عاكف
فتى طلق الدنيا ثلاثاً ولم يكن
ليشغله أعلاقها والزخارف
فمات نقي الجيب من تبعاتها
عليه صلاة الله ما انهل واكف

دولة الإمامة الثامنة

دولة اليعاربة

دولة الإمامة الثامنة

دولة اليعاربة

۞ الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (١٠٣٤- ١٠٥٩هـ):

بويع بالإمامة في مدينة الرستاق سنة ١٠٣٤هـ، وكان آباؤه أمراء عليها، وكان في مقدمة العاقدين عليه بالإمامة شيخ الإسلام والمسلمين خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي صاحب الكتاب الشهير "منهج الطالبين" ويقال إنه كان زوج أم الإمام ناصر بن مرشد أي أن الإمام ناصر كان ربيبه، مما جعله يتربى في بيته ويدرس على يديه، ومن أهم التحديات التي واجهت الإمام ناصر:

١٦. انقسام عُمان إلى مناطق تحت إمارة زعماء القبائل يقاتل بعضهم بعضا.
١٧. الاحتلال البرتغالي على المدن الساحلية من صور إلى رأس الخيمة.

وكانت إنجازاته الرائعة تتمثل فيما يلي:

١٨. توحيد البلاد، بعد أن كانت مقسمة إلى إمارات صغيرة، وإلى مقاطعات متفرقة ومتحاربة.
١٩. القضاء على أمراء الأقاليم الذين أهلكوا البلاد والعباد بحروبهم من أجل السلطة.
٢٠. طرد الاحتلال البرتغالي من الساحل العُماني، ما عدا مسقط وصحار.
٢١. بقاء مسقط وصحار تحت الاحتلال البرتغالي نتيجة هدنة بينهم وبين الإمام استجابوا فيها لشروط الإمام.

شروط الهدنة:

١. يتنازل المسيحيون عن كل الأراضي والمباني التابعة لهم في منطقة صحار.
٢. يدفع البرتغاليون جزية سنوية للإمام.
٣. يعامل البرتغاليون المسلمين معاملة حسنة في مسقط ومطرح.
٤. على البرتغاليين إعادة أموال الشيعة التي أخذوها منهم بصحار.

وكان النائب عن الإمام في هذه الاتفاقية الشيخ العلامة مسعود بن رمضان النبهاني أحد العاقدين البيعة للإمام ناصر.

ثم أخل البرتغاليون بالتزامهم لا سيما فيما يتعلق بدفع الجزية، فوجه الإمام إليهم العلامة الكبير خميس بن سعيد الشقصي، الذي لم يستطع البرتغاليون مواجهته، واضطروا إلى عقد هدنة جديدة كانت أسوأ بالنسبة إليهم من الأولى وهي:

١. يجب على المسيحيين الالتزام بدفع الجزية.
٢. تسليم المناطق المحصنة التي يحتلونها في مطرح للمسلمين.
٣. يضمن البرتغاليون حرية التجارة في المناطق التي يسيطرون عليها وعدم تعرضهم لتجارة المسلمين.
٤. قام ببناء بعض الحصون وتجديد بعض منها، مثل حصن نزوى وسمائل وغيرهما.
٥. برزت في عهده قيادات وكفاءات من القادة العُمانيين استطاعوا إدارة الحروب بكفاءة نادرة.

توفي الإمام ناصر بن مرشد سنة ١٠٥٩هـ

۞ الإمام سلطان بن سيف (الأول) اليعربي (١٠٥٩–١٠٩٠هـ):

بويع له بالإمامة في نفس اليوم الذي توفي فيه الإمام ناصر بن مرشد، وهو ابن عمه، وتجلت إنجازاته فيما يلي:

- إخراج البرتغاليين من مسقط وصحار نتيجة نقضهم الهدنة التي عقدوها مع الإمام ناصر بن مرشد.

على أن معركة مسقط التي دارت بين العُمانيين بقيادة الإمام سلطان بن سيف وبين البرتغاليين من المعارك الكبيرة، نظرا إلى كثرة جنود الفريقين، وقوة الاستحكامات الحربية التي أعدها البرتغاليون، وكثرة القتلى من الجانبين.

وهي التي قال فيها الشاعر الفصيح المفلق بشير بن عامر الأزكوي:

لعمرك إن الله يأمر بالعدل
وينهي عن الفحشاء والبغي والجهل
فلا تطمع الأفرنج في أخذ مسقط
ولا وطيء وعر من عُمان ولا سهل
وهيهات أن ترعى الجاذر مرتعاً
حماه إمام المسلمين أبو الشبل
وقام الإباضيون في الأرض حوله
فيا ويل أفراخ الحمام من الجدل

ولــو جــاءت الأفــرنج في عــدد الحصى
لــما ادركــت مــن مســقط رقعتــي نعــل
طردنـــاهم عنهــا وهــم في بروجهــا
وجســـناهم إذ ذاك بالخيـــل والرجـــل
وأنــزلهم ســلطان مــن بعــد عــزهم
وطغيــانهم بــين الــورى منــزل الــذل

ويقال إنه لما كان الجيش العُماني متجمعاً في منطقة سيح الحرمل، وهي الآن تسمى منطقة بيت الفلج والحي التجـاري، ومطرح الكبرى، للهجوم على البرتغاليين في مسـقط، لسـعت سيف بن سلطان حية(أفعى) فتشـاءم النـاس، ولكـن والده الإمـام سـلطان لـم يلتفـت إلى ذلـك، وواصـل الهجـوم على البرتغاليين، ولعل الشاعر بشير بن عامـر الأزكـوي يشـير إلى هذه الحادثة بقوله:

اصــبت العــلى والجــود يــا حيــة الرمــل
بلســـعك ســـيفاً ذا الكرامـــة والفضـــل
ســـلالة ســـلطان بـــن ســيف بـــن مالـــك

مبيد العدى محيي الندى قاتل البخل

أخطأ مججت السم أم عن تعمد

فاوقعته من رجله موقع النعل

ولا ندري مقدار صحة القصة التي تجعل لرجلين من البانيان الهنود وهما سكبيلة ونروتم دورا في حسم المعركة لصالح الإمام وجيشه.

والملاحظ على القصة عدم انسجامها مع الواقع وسير المعركة.

كما أن القصة نقلها ابن رزيق عن شخصين هما معروف بن سالم الصائغي، وخاطر بن حميد البداعي، وهما قد سمعاها عمن قبلهما، لذلك فإن الشك يحوم حول صحة القصة[1].

٦. محاربة البرتغاليين على السواحل الهندية وإخراجهم منها.

٧. محاربة البرتغاليين على ساحل شرق أفريقيا بناءً على استنجاد المسلمين هنالك به.

---

١) عسى أن يكون لنا توسع في البحث والتحليل في غير هذا الكتاب.

٨. بناء قلعة نزوى العتيدة التي استغرق بناؤها مدة اثنتي عشرة سنة وأنفق على بنائها ما يعادل (٨٠ ألف دولار أمريكـي[١]، ويقال أن الإمام سلطان انفق على بنائها هذا المبلغ من غنيمة معركة"الديو" بالهند مع البرتغاليين.

٩. إجراء بعض الأفلاج، - كفلج بركـة المـوز[٢]، وفلـج حمـراء العبريين اللذين نشأت عليهما البـلدان، البركـة، والحمـراء، وكان هناك اتفاق شراكة بين الإمام سلطان وقبيلة العبريـين بشان بلدة الحمراء، على ما يقول الشـيخ إبـراهيم بـن سـعيد العبري في كتابه "تبصرة المعتبرين"- وكذلك توسـيع الروافـد المائية لفلج دارس بنزوى.

١٠. إنشاء أسطول بحري قوي، تمكن به من مطاردة البرتغـاليين وتعقبهم وتشير المصادر الغربية إلى قوة الأسطول العُماني بأنه أقوى الأساطيل البحرية الموجودة آنذاك، وبأن العُمانيين كانوا

---

١) هذا التقدير مأخوذ من كتاب " تاريخ عُمان السياسي" للأستاذ عبدالله بن محمد الطائي.

الطائي.

٢) وكانت تسمى بركة الطلح.

سادة المحيط الهندي في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، الميلاديين.

وقد ذكر الشيخ خلف بن سنان الغافري فتوحات الإمام سلطان في قصيدة جاء فيها:

وقد قدَّ الأعداء عضبك لما قدمتهم لحربك الأقدام

فغدت من عُمان كف بني الأصفر صفرا قد هزَّها الانهزام

مار عن أرضها كفيتان مور بعد شهد له المرار طعام[1]

وتجلى عنها جلال فلله علينا الاجلال والاعظام

إلى آخر القصيدة التي عدد فيها الأماكن التي فتحها الإمام سلطان من عُمان إلى الهند إلى شرق افريقيا.

وتوترت العلاقة بين الإمام سلطان، وحاكم اليمن ، إسماعيل بن القاسم، وذلك أن الإمام سلطان أمر واليه على ظفار بالانسحاب

---

١) مور وجلال قائدان من قادة الاحتلال البرتغالي، والظاهر انهما من الهنود، وسميت القلعتان الشامختان بمسقط القديمة، الجلالي والميراني – كما يقال- باسميهما.

منها، ولعل ذلك راجع إلى انشغاله بمطاردة البرتغاليين في الهند وشرق أفريقيا، وترك الوالي العُماني بعض المدافع بها، فاستولى عليها حاكم اليمن، ولم يوافق على تسليمها للعُمانيين الأمر الذي جعل الإمام يكتب إليه ويطالبه بتسليمها، وكتب إليه، ومما جاء في ذلك الكتاب:"إنا لما ملكنا تلك الأيام بلدة ظفار وهي نازحة الفيافي والقفار لم نر في ملكها صلاحاً لشيء أوجبه منا النظر، وحاكته الأذهان والفكر، فتركناها لا من خوف قوة قاهرة، ولا كلمة علينا ظاهرة، ولا يد غالبة، ولا كف سالبة، وحينما خرج عنها عاملنا خلّف بها شيئاً من مدافع المسلمين، لغفلة جرت عن حملها في ذلك الحين".

لكن حاكم اليمن أجابه بخطاب استدعى فيه المواقف التاريخية المذهبية ومما جاء فيه "فاقطع عرى آمالك عن هذه المدافع فهي أول غنيمة إن شاء الله من قطرك الشاسع، وقد دعوتنا على حكم الظبا والأسل،

فالبث قليلاً يلحق الهيجاء جمل

ونحن من القـوم الذيـن سـقوا قومـك يـوم النهـروان كـؤوس الحتوف، وأنتم أتباع من سقي، فما بدأ به أوائلنا في سلفكم ختمنا به من بقي"

حتى أن عبد الله بن علي الوزير في كتابه "تـاريخ اليمـن" مـع تعصبه الشديد للحاكم اليمني وضد الإمام سلطان وأهـل عُمـان استحسن خطاب الإمام سلطان وأثنى عليه قائلاً «وفيه من رئاسـة الألفاظ، وتخير كلمات الأنفة والسمو ما يقضي بأن عاملـه المسـمى بخلف إنما رغب عن ظفار لرغبة مخدومـه، وهـذه صـناعة فحـول الملوك على أيدي أكابر الدولةوبلغائها فإن من البيان لسحرا»

بينما استهجن خطاب حاكم اليمـن وانتقـده بقـوله « وتـولى الجواب من لا يحسن الدخول في هذا الباب، ولأمر ما حافظ الملـوك على تشييد مناصب كتاب الإنشاء، كالصاحب والصـابيء والقـاضي الفاضل وغيرهم، واسمج بملك يطبق الدنيا ملكه، ولا يجد إذا نابـه ما يدعو إلى الكتابة غير الافدام[1]».

---

١) تاريخ اليمن، ص ٢٥٧، ٢٥٨

ويفهم من سياق الأحداث أن الإمام سلطان شمل ملكه ظفار مرتين قبل هذه المخاطبات.

المرة الأولى كان قد عين عليها والياً إسمه خلف، ولعله الشيخ خلف بن أحمد بن عبدالله الرقيشي مؤلف كتاب «مصباح الظلام» وهجم عليه السلطان محمد بن جعفر الكثيري حاكم حضرموت سنة ١٠٧٣هـ ولا ندري متى عاد الإمام سلطان إلى الاستيلاء عليها للمرة الثانية حتى انسحب منها سنة ١٠٨٠هـ واستولى عليها حاكم اليمن، فكان ذلك سبباً لذلك التوتر، وتلك المخاطبات.

وقد كان عصر الإمام سلطان بن سيف عصر ازدهار واستقرار وخيرات كثيرة وأرزاق وفيرة، نتيجة الحروب الخارجية وما صاحبها من فتوحات كثير من الأقاليم والأقطار، وفي ذلك يقول العالم العامل الزاهد درويش بن جمعة المحروقي، مذكراً أهل عُمان بهذه النعمة العظيمة"ومن عليكم بإمام عادل رجل منكم، حمى بلدانكم، وآمن به سبلكم، وكثر به أموالكم، واصلح به أحوالكم، انظروا هل ترون أو تسمعون في أرض الله مثل أرضكم

هذه في هذه النعمة والراحة، هل أدركتم ذلك من سابقة لكم واستحقاق؟"[١]

وقد توفي الإمام سلطان سنة: ١٠٩٠هـ

---

١) الفكر والاعتبار، ص٨١ دراسة وتحقيق صالح بن سعيد الحوسني؛ الطبعة الأولى، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

۞الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي (١٠٩٠-١١٠٤هـ).

بويع له في اليوم الذي مات فيه والده سلطان بن سيف سنة ١٠٩٠هـ، ومن إنجازاته:

١١.بناء حصن جبرين[1] القريبة من بهلا.

١٢.إنشاء مدرسة حصن جبرين، وقد تخرج منها عدد من العلماء والأدباء والشعراء، بناء على نصيحة عالم إباضي تونسي من أهل جربة، اسمه: عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا، زار عُمان في عهد الإمام بلعرب، ورأى عدم الاهتمام بنشر العلم كما ينبغي، ومما جاء في تلك النصيحة المؤثرة قوله " إني لما من الله علي بالوصول إلى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وفي سمائل وفي نزوى وفي هذا المقام الشريف من الأحكام الشرعية والسير الإباضية، والسنن المحمديةما أنشرح به الصدر وأمتلأ بمشاهدته سروراً، ولله الحمد على توفيقه، فتأملت أحوال عُمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل، كاملة الأوصاف، سوى أن مجالس

---

١) قرية قريبة من بهلا، تقع في الجنوب الغربي منها، وكانت بلدة واسعة، وكان الحصن يسمى حصن العقر ولا ندري هل المكان الذي يقع فيه الحصن يسمى العقر، أم أن الإمام بلعرب ابن سلطان أراد تشبيهه بحصن عقر نزوى.

الذكر بها ومدارس العلم فيها قليلة، والعلم سيدي كما لا يخفى عليك يزداد بالاستعمال، وينقص بالاهمال، ونقصان العلم ضرر في الدين عظيم، وما كان على النقصان يوشك زواله" ثم ذكر له أحوال أهل جزيرة جربة بتونس، وأن بها أكثر من عشرين مدرسة، يدرس فيها العلماء، ويدرس فيها النحو واللغة وعلم الديانات والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتوحيد وأصول الدين والفقه والحساب والفروض الشرعية والعروض الشعرية وما يتعلق بها من الزحاف وغيره، فكان لهذه النصيحة أثرها البالغ لدى الإمام بلعرب[1]

---

١) دائماً نقول ونؤكد أن العلم حياة، وأن العلم الديني هو روح هذه الحياة، ولا بد من العناية بالتعليم وانشاء الأطر التعليمية والأكاديمية والبحثية وبما أن الإسلام هو علم، والمذاهب الإسلامية هي فرع عنه، فإن الأطر التعليمية هي الحافظ للإسلام والعلم والمذاهب، وقد حفظت المذاهب في تلك الأطر، حيث حافظ على مذاهب أهل السنة، الأزهر في مصر، وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين في فاس بالمغرب، ومدارس الشام والعراق، وحفظ المذهب الشيعي في الحوزات العلمية في النجف بالعراق، وفي قم بإيران، حيث كانت هذه المعاهد والمدارس تؤدي رسالتها العلمية منذ ما يزيد على ألف عام، وكذلك في الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ولكن المذهب الإباضي لا بواكي له، فلم تكن له مثل تلك المعاهد والمدارس سوى جهود فردية من بعض العلماء تنتهي بانتهائهم، لذلك عم أتباعه الجهل والتخلف العلمي، فاختفى من كثير من الأماكن الذي كان منتشراً فيها، وتقلص في أماكن أخرى، وما ذلك إلا لجهل أتباعه، وتقصير علمائه وحكامه ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وهناك أقام الإمام المدرسة المذكورة، التي تخرج منها كما يقال أكثر من خمسين عالماً، وكان الإمام يشرف على الطلبة بنفسه ويتعهدهم بالغذاء الطيب. وهي تعتبر أول مدرسة حكومية في عُمان ترعاها الدولة.

ولعل أول رحالة غربي يزور عُمان في العصر الحديث هو الرحالة الألماني انجلبرت كيمبفر في عهد الإمام بلعرب الذي وصف مسقط وصفاً ضافياً، وذكر ما شاهده فيها من تسامح ديني، ومن حسن خلق في أهلها، وقال "إن رجال العسكر هم رجال أتقياء وشرفاء وذوو وقار، أو من رجال الدين ولهم لحى طويلة، وذلك بشكل مغاير لعساكر أوربا المولعين بالحرب[1]

ونظراً للموقف المشرّف الذي وقفته الدولة العثمانية عبر جميع سلاطينها من عمان، فإنه اختلقت جهة ما، خطاباً من الإمام بلعرب إلى السلطان العثماني سليمان الثاني الذي حكم في الفترة (١٠٩٩-١١٠٣م)يتضمن تهديداً للسلطان العثماني، الأمر الذي جعل الإمام بلعرب يكتب إليه نافياً صحة ذلك الخطاب المنحول عنه، ومما جاء فيه:"إن هذا الكتاب لم يجر سيله من قطر عماننا، ولا

---

١) جريدة عُمان العدد٢٤٣، ملحق شرفات.

سنحت ضالته من سرح سوامنا، وإنما هو فرية أفاك أثيم، هماز مشاء بنميم، يريد أن يوقع بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم البغضاء والشنآن ويغري بينهم العداوة والعدوان، اتباعا لهوى الشيطان، وميلاً عن طاعة الرحمن، ولكن تأبى حلوم الملوك الرزينة، وألبابهم المنيعة الحصينة، إلا أن تكون كالجبل لا تزعزعه الرواجف، ولا تنسفه العواصف، ولو كان سوى ذلك لعطلت البلاد، وظهر في الأرض الفساد، ولاستحال حال الأصدقاء، ومنع طول البقاء، ولكن تأبى ذلك عقول وأحلام، وأذهان وأفهام، وتذهن وتفكر وتدبر، وفراسة وسياسة، وتعلم ودراسة، وإن من أهم الأمور التي لا يمكن فيها التغاضي، ولا يسع بها التراضي، أن تستنبؤا من حمل هذا الكتاب إليكم، وأوصله بين أيديكم، إنه من أين تلقفه، وأنى تناوله واختطفه ليذاق من زخرفه وبال أمره، ويجزى جزاء مكيدته ومكره، لئلا يعود لمثلها أهل المين والكذب، فيغتر منهم الملوك برقراق سراب، فابلغ السلطان سليمان كتابنا، وأوصله لفظناوخطابنا، وقل له إنه أعز وأكرم، وأفضل وأعظم أن يغتر بمثل هذا المحال، أو يخطر صدقه منه ببال، فإن الكلمة بحمد الله واحدة، وجمرة الشقاق بيننا وبينة خامدة، وأن لم يجر بيننا

وبينه إلا جميل الفعال، وحسن المقال، وفي صلاحنا وصلاحه حـرب سلطان البرتغال".

وكان مما جاء في ذلك الخطاب المنحول المختلق((ألا تعلـوا عـلي وأتوني مسلمين، إن هذه الشاة سـنكون لقرنيهـا مـن الكاسريـن[١]، وهو خطاب سوقي لا يمكن أن يصدر من الإمـام بلعـرب ولا مـن غيره من الأئمة والملوك والسلاطين.

والظاهر أن الإمام بلعرب بن سلطان، وجـه الخطـاب إلى أحـد ولاة وقادة الدولة العثمانية، واسمه باد شاه سليمان، وينبئ الخطاب المذكور عن عمق صداقة ومودة بين الدولتين العثمانية والعمانية[٢].

والظاهر أن الإمام بلعرب بـن سـلطان كان مسـالما، ولـم يقـم بمواصلة الحرب ضد البرتغاليين، وإلى هذا يشير الشاعر بشـير بـن عامر الأزكوي في معرض دفاعه عن الإمام بلعرب ضد منتقديه على بناء حصن أو قصر جبرين، حيث قال حاكياً عن ذلك المنتقد:

---

١) الشاه لقب لكل ملك من ملوك العجم.

٢) الخطاب من إنشاء الشيخ العالم خلف بن سنان الغافري، ايقاظ الوسـنان، شـعر وترجمـة الشيخ خلف بن سنان، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، ص:٤٥

وقلـــــت إن زخـــرف البنيـــان

الهـــاه عـــن ضرب وعـــن طعـــان

وأن ســلطان بــن سـيف قــد مضـــى

ومـــا لـــه مـــن خلـــف فيرتضـــى

كـــذبت في ذلـــك يـــا منـــافق

ولا يقـــول الكـــذب إلا نـــافق

إمـــا الســـكون في ذرى جـــبرين

فـــذاك غـــير قـــادح في الـــدين

والظاهر أن ذلك الأمر هو من جملة الأمور التي جعلت أخاه سيفا والعلماء وأهل الحل والعقد ينقمون عليه ويعزلونه عن الحكم، وعقدوا الإمامة لأخيه سيف بن سلطان الذي حاصره في حصن جبرين بعد أن منع من دخول نزوى، كي يستسلم ولكنه توفي في الحصن أثناء الحصار، وذلك سنة ١١٠٤هـ ويقال إنه دعا الله أن يميته حتى لا تكون فتنة بسببه[١]، وحدث بعد ذلك خلاف حول

١) هناك دراسات تقول بأن التهيؤ للموت يؤدي إليه.

صحة إمامة سيف بن سلطان، حيث اعتبره البعض خارجا على أخيه[1].

۞الإمام سيف بن سلطان (الأول) اليعربي (١١٠٤-١١٢٣هـ):

بويع بالإمامة بعد عزل أخيه الإمام بلعرب وذلك سنة ١١٠٤هـ ولقب بـ « قيد الأرض»، لضبطه وحزمه وسياسته، وكانت له إنجازات كثيرة منها:

١. بناء الحصون والقلاع ومنها حصن الرستاق.
٢. اتخذ من الرستاق عاصمة للإمامة.
٣. أجرى عددا كبيرا من الأفلاج، ولعل أهمها أفلاج الرستاق.

---

١) جرى سياق التاريخ على اعتبار سيف بن سلطان خارجا على أخيه، والراجح أن الكثير من العلماء واغلب أهل الحل والعقد لم تعجبهم سيرة الإمام بلعرب المسالمه والمهادنة مع البرتغالين، وقد أورد الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه : « إتحاف الأعيان، ج٣، ص ٤٠٤» وثيقة عن أحد العلماء وهو الشيخ علي بن مسعود بن محمد المحمودي المَنَحِي يقول فيها إنه شاهد ورأى عزل الإمام بلعرب من قبل العلماء، وإن عزله جائز لأنه إمام دفاع وجائز للمسلمين عزله طائعا أو كارها، حتى من غير صدور فعل يستدعي العزل، وهذه رؤية سياسية راقية جدا، على اعتبار أن الإمام نائب عن الأمة ووكيل عنها في تطبيق الشرع، وجائز للمنيب أن يعزل نائبه، وللموكل أن يعزل وكيله.

٤. تتبع البرتغاليين وواصل قتالهم في مدن ساحل شرق أفريقيا حتى أخرجهم منها، وأخذ منهم قاعدتهم الحصينة قلعة ممباسا في كينيا، التي كانت تسمى قلعة يسوع وهي قلعة عظيمة بناها البرتغاليون في مدة ٣٢ سنة، وحاصرها العُمانيون مدة ٣٠ شهرا حتى سقطت في أيديهم في ديسمبر ١٦٩٨م.

وفي ذلك يقول الشاعر المبدع بشير بن عامر الأزكوي في قصيدة له بعنوان النصر الأكبر.

فاتاهم جيش الإمام كأنه
سيل أبي بالردى يتحدر

حملتهم في البحر خيل سفائن
من دونها الخيل الجياد الضمر

حتى أتوا ممباسة فثووا بها
كالأسد تمشي في السلاح وتخطر

صعدوا إليها بعد طول حصارهم
بسلالم كادت تهد وتكسر

لكـــنما الـــرحمن أيَّـــد حزبـــه

والله يخـــذل مـــن يشـــاء و ينصر

فتقحـم الأسـد الشـــــراة علـيهم

أســوارهم وقــت الضــحى وتســوروا

٥. وسَّع من تقوية الأسطول البحري، وذلك لمواصلة الحرب مع البرتغاليين، وقد بلغ الأسطول البحري العُماني ذروته قوة وهيمنة بحرية على عهده.

٦. كوَّن إسطبلاً كبيراً من الخيل والإبل وأعدّه للقتال.

٧. بناء قلعة في مومباي بالهند.

٨. تقوية هيبة الدولة.

ويعتبر عصر الإمام سيف بن سلطان (الأول) عصر الأمجاد العُمانية.

وقد توفي الإمام قيد الأرض سنة ١١٢٣هـ.

وقد رثاه العلامة محمد بن صالح المنتفقي العراقي نزيل كمـزار في خصب[1] بقصيدة رثائية مطلعها:

الـرب بـاق والخلائـق فانيـه   كرهت نفوسهم الفنا أو راضيه

ويقول فيها:

ولما طعمنا غمـض جفـن ليلـة   ولمـا أسغنـا لقمـة في عافيـه

بعد انهدام الـركن ركـن الـدين   قرن المسلمين مهين من هو طاغيه

مـن أكمـد الحسـاد لـما سـاد   وانسد الفساد وقاد رووسا عاتيه

نور الرعيـة سـورها سمسـورها   وسرورهـا وأبـو الجنـود الناميـه

مخدومنا سيف بن سلطان الإمام   اليعـربي ابـن الجـدود السـاميه

---

١) تتبع محافظة مسندم وقد عاش الشيخ المنتفقي في قرية كمزار، بولاية خصب ومات فيهـا وهناك قبره.

۞الإمام سلطان بن سيف (الثاني) اليعربي (١١٢٣– ١١٣١هـ):

بويع له بالإمامة في اليوم الذي مات فيه والده الإمام سيف بن سلطان (قيد الأرض)، سنة ١١٢٣هـ، ومن إنجازاته:

٩. بناء حصن الحزم وهي بلدة قريبة من الرستاق.

١٠. أجرى العديد من الأفلاج ووسع فيها.

١١. استولى على البحرين من الفرس، وذلك سنة ١١٢٩هـ–١٧١٧م وبنى بها قلعة وهي المسماة قلعة عراد، وكذلك استولى على جزيرة القسم وهرمز ولاك، ليقضي على المؤامرة التي تبناها شاه إيران مع الإنجليز والهولنديين للقضاء على النفوذ العُماني[1].

وقد ذكر الشاعر راشد بن خميس الحبسي معركة الاستيلاء على البحرين في قصيدة له جاء فيها:

---

١) هناك تحديات دولية عديدة واجهتها دولة اليعاربة من قبل البرتغاليين والإنجليز والهولنديين والفرس، ومن دولة عربية هي اليمن، أما الدولة العثمانية فقد كان موقفها إيجابياً تجاه عُمان؟،حيث اعتبرت دولة اليعاربة دولة إسلامية قامت بواجبها الإسلامي بطرد الغزاة المحتلين البرتغاليين.

وقد صارت البحرين في ملك سيد
كريم زكا فرع له ونجار

سلالة سيف نجل سلطان الذي
لنا أمنت سوح به وقفار

هنيئا إمام المسلمين ببلدة
بكم طاب فيها مفخر وفخار

لقد كان فيها للأعاجم غبطة
فزموا مطايا البين منها وساروا

فلم يبق فيها للأعاجم ملجأ
ولم يبق فيها لليهود حمار

وقد عين الإمام سلطان الشيخ ربيعة بن راشد الشهيمي والياً على البحرين، وقد مدح أحمد بن محمد الحمزي البحريني الإمام وواليه بقصيدة جاء فيها:

لاح بدر الدجى بكم وتلألأ — بعد نقص نحلتموه كما لا

واستنارت وجوهكم فتوارى — نور بدر السما لها واستهالا

وسددتم مناهج الغي حتى ... باد من قد سعى لها واستعالى

فاسم معناكم كمثل عصا في ... يد موسى الكليم تمحو الضلالا

ذا مديحي ربيعة بن الشهيمي ... راشد من أتى واحيا أوالا[١]

بسط الأمن والأمان عليها ... شرقها غربها يميناً شمالا

ملك الأرض والعباد ابن سيف ... [..........................]

فمديح الإمام وابن الشهيمي ... شيخنا ما به رأيت ملا لا

هاكها بنت ساعة شبه حور ... لكنها سرعة أتت وعجالا

فاقبلاها فانها هي جهدي ... ليس إلا كما تريد رجالا

جيدها قلدت نظاما كدر ... من عيوب خلا يحاكي الزلالا

- اهتم بالإصلاح الزراعي هاما أن يجعل عُمان كجنتي مأرب، كما يقول الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان" [٢].

١) الإسم القديم لمملكة البحرين.

٢) ج٢، ١١٣

وقد توفي الإمام سلطان بن سيف(الثاني) اليعـربي سـنة ١١٣١هـ[1]، وبموته انتفض الشر بعُمان، وتدخل رؤسـاء القبائـل في تقـديم الأئمـة متجاوزين بذلك علماء الدين وأهل الفضل.

١) بنهايته كانت نهاية الاستقرار وكل أشكال الازدهار والرخـاء، لأن أبنـاءهم الذيـن جـاؤوا بعدهم اعتبروا الإمامة وراثة وحقا مكتسبا فأخذوا يتقاتلون عليها، حتى حلَّت بعُمـان المآسي الكثيرة وما كنا نتمنى أن يكون تداول الإمامة أسريا كما هـو الشـأن في دولـة اليعاربة في عُمان، والدولة الرستمية بالمغرب العربي، أو على مستوى القبيلة الواحدة كما هو الأمر في دولة الإمامة الثانية التي تناوب على الإمامة فيها أئمـة مـن قبيلـة اليحمـد وبني خروص، وبنو خروص هم فرع من قبيلة اليحمد، لأن ذلك يوهم التوريث، مـع أن العملية السياسية الإباضية في الحكم تبقى من أفضل العمليات السياسية في الدنيا على الإطلاق بعد الخلافة الراشدة وقبل ظهور الديمقراطيات الغربية في العصر الحديث.

۞الإمام مهنأ بن سلطان بن ماجد اليعربي (١١٣١- ١١٣٣هـ):

بعد موت الإمام سلطان، اختلف الناس، فالعلماء يريدون مهنأ بن سلطان بن ماجد، لما يتمتع به من أهلية وكفاءة وفضل وعلم، بينما عامة الناس يريدون سيف بن سلطان الذي لا يزال لم يبلغ الحلم، مما شق على العلماء أن يوافقوا عليه لأنه لا يجوز شرعا أن يتولى الحكم من لم يبلغ الحلم.

وأخيرا دبر العلماء حيلة لصرف عامة الناس، وقدَّموا مهنأ إماما سنة ١١٣١هـ.

وأضمر الناس، رؤساؤهم وعوامهم العداوة للإمام مهنأ، فحرضوا يعرب بن بلعرب بن سلطان على الخروج عليه، فخرج يعرب على الإمام وخذلت الرعية إمامها، وحوصر في قلعة الرستاق، فطلب الأمان، فأعطوه الأمان ثم صلبوه وقتلوه ومعه أحد أقاربه وبعض أصحابه.

۞ الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان اليعربي:

أراد يعرب بن بلعرب أن يصحح وضعه الشرعي، فطلب من كبير القضاة آنذاك وهو الشيخ عدي بن سليمان الذهلي أن ينظر في وضعه الشرعي.

ونظر الشيخ المذكور في تلك الظروف والأحوال أن تعقد الإمامة ليعرب بعد أن يستتاب دفعاً لشر الفتنة، وقبلت توبته لدى العلماء فبايعوه سنة ١١٣٤هـ.

ولم يرض أهل الرستاق به إماماً، فحرَّضوا يعرب بن ناصر اليعربي على الخروج عليه، فخرج يعرب بن ناصر على يعرب بن بلعرب واستولى على الأمر باسم سيف بن سلطان، وقتل أهل الرستاق القاضي عدي بن سليمان الذهلي ومعه شخص آخر مصلوبين ثم سحبوهما في سكك الرستاق وذلك يوم عرفة (الحج الأكبر) سنة ١١٣٤هـ(١).

---

١) إن المرء ليعتصره الألم وهو يرى ويسمع ويقرأ هذه القساوة وهذه الوحشية، تصدر من أناس ينتمون إلى العروبة والإسلام، مع أن العرب لم يفعلوا ذلك في جاهليتهم فكيف وهم في الإسلام، ولكن إذا أفلتت الأمور من أيدي علماء الدين وأهل الفضل، تنقلب الناس إلى وحوش وضوار كاسرة والعياذ بالله.

ودخلت عُمان بعد ذلك في حرب أهلية، كانت تدار باسم يعرب بن بلعرب، ويعرب بن ناصر، وسيف بن سلطان (الثاني) وبلعرب بن حمير، ثم دخل على خط الفتنة الزعيمان محمد بن ناصر الغافري، وخلف بن مبارك الهنائي، وأخذ الصراع انقساما قبليا انقسم أهل عُمان به إلى التكتلين القبليين المعروفين (الهناوي والغافري) اللذين لا تزال العصبية لهما موجودة حتى الآن، فهي وإن لم تكن ظاهرة على ساحة الحياة بالفعل فإنها موجودة في النفوس والأقوال[1].

ونسأل الله أن تختفي تلك العصبية المقيتة من حياة العُمانيين، وأن تسود بينهم الوحدة الوطنية العُمانية في إطار الإسلام الحنيف.

ثم التقى محمد بن ناصر الغافري وخلف بن مبارك الهنائي بعد حروب طويلة مهلكة في صحار، فقتلا معا في وقت واحد، ودفنا فيها.

---

١) لا داعي إلى المجاملة بالقول إن تلك العصبية القبلية (الهناوية والغافرية) قد انتهت، الصحيح أنها خفت حدَّتها وهي في طريقها إلى الزوال إن شاء الله بفضل الوعي الديني والثقافي والاجتماعي.

استمرار الصراع على السلطة:

واستمر الصراع على السلطة باسم الإمامة بين سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير، مرَّة تكون الغلبة لهذا، ومرة لذاك، وصارت الإمامة ألعوبة، يتلاعب بها شباب أحداث[١]، بتشجيع وتدخل من رؤساء القبائل.

مجيء الفرس:

وكانت الطامة الكبرى أن استنجد سيف بن سلطان بالفرس على عهد نادر شاه الذي كان يحلم بتكوين إمبراطورية فارسية، وكان قد توسَّع باحتلال البحرين ورأس الخيمة والموانئ الواقعة على الساحل الشرقي للخليج التي كانت خاضعة لعُمان، وطبعا ساعده

١) مما يؤسف له أن تؤول الأوضاع إلى هذا الحال من التردي والانقسام بل والفتن بعد ذلك المجد الذي بناه الأئمة الخمسة العظام الأوائل، ناصر بن مرشد، وسلطان بن سيف الأول، وبلعرب بن سلطان، وسيف بن سلطان الأول، وسلطان بن سيف الثاني، ولكن كما قلت سابقا الوهم أو الإحساس بتوريث الإمامة واعتبارها حقا مكتسبا هما اللذان أوصلا الأمور إلى هذا المنحنى وهذا المنحدر.

على ذلك، الضعف والانحطاط اللذان آلت إليهما عُمان المنافسة الوحيدة للفرس.

على أن محاولة الفرس الاستيلاء على عُمان مستمرة منذ فجر التاريخ حسبما مرَّ بنا في ثنايا هذا الكتاب، نظرا إلى القرب الجغرافي والجوار المكاني، وما تحتله عُمان من موقع جغرافي متميز، ولا شكَّ أن المميزات العُمانية تثير شهية الغزاة، ولا سيما الفرس لقربهم من عُمان.

ووجد نادر شاه الفرصة سانحة للانقضاض على عُمان، فأرسل جيشا كبيرا لنجدة سيف في ظاهر الأمر، وللاستيلاء على عُمان في حقيقته، وقد نال أهل عُمان من الفرس أشد أنواع الأذى قتلا واختطافا وتعذيبا، حتى حاولوا القضاء على سيف نفسه فهرب منهم.

ولكن سيفا لم يستفد درسا من ذلك كله فاستعان بهم مرَّة ثانية بعد أن أخرجهم العُمانيون من عمان.

انتهاء دولة اليعاربة:

كانت نهاية دولة اليعاربة على أيدي الأئمة الثلاثة، وهم: سيف ابن سلطان، وبلعرب بن حمير، وسلطان بن مرشد.

فقد عقدت الإمامة لسيف بن سلطان سنة ١١٤٠هـ، ولكنه عزل عنها سنة ١١٤٥هـ، لسوء تصرُّفه.

ثم بويع لبلعرب بن حمير بالإمامة سنة ١١٤٥هـ، بعد عزل سيف، واستعان سيف بالبلوش من مكران[1] أولاً، ثم بالفرس ثانياً ضد بلعرب، الأمر الذي جعل بلعرب بن حمير يستعفي منها تنازلا لسيف بناء على ضغوط من رؤساء القبائل وذلك سنة ١١٥٠هـ.

وبويع سيف بالإمامة للمرة الثانية سنة ١١٥٠هـ، غير أنه عزل عنها أيضاً لتصرفاته السيئة أيضاً، وذلك سنة ١١٥٤هـ، وهو الذي اتخذ مسقط عاصمة للدولة، وهو يعتبر أول من اتخذها عاصمة.

وعقدت الإمامة بعد عزل سيف لسلطان بن مرشد سنة ١١٥٤هـ، وهو إمام صحيح الإمامة شرعاً لأنه بويع من قبل العلماء وأهل الفضل وهم أهل الحل والعقد، واستعان سيف بالفرس مرَّة ثانية ضد الإمام

---

١) تقع في إقليم بلوشستان التابع لإيران، واقليم بلوشستان اقليم واسع، يتبع قسم منه دولة باكستان، والقسم الثاني يتبع جمهورية إيران.

سلطان، وبعد معارك متواصلة بين الإمام، وبين سيف وأنصاره الفرس، أصابت الإمام سلطان جراحات من معركة مع الفرس في ولاية صحم، نقل على إثرها إلى صحار، حيث توفي في حصنها، الذي كان فيه أحمد بن سعيد البوسعيدي والياً على صحار وذلك سنة ١١٥٧هـ

وتوفي بعد ذلك بقليل سيف بن سلطان في حصن الحزم بالرستاق حزناً وكمداً مما آلت إليه الأوضاع، التي هي مما كسبت يداه، ومما كانت تعيثه الفرس من الفساد في البلاد والعباد.

ثم عقدت الإمامة لبلعرب بن حمير مرة ثانية في نزوى، والظاهر أنه كان ذلك في نفس هذه السنة وهي سنة ١١٥٧هـ، وعزل عنها سنة ١١٦١هـ لسوء تصرفاته وتعسفه في استعمال المسؤولية وبذلك تكون دولة اليعاربة قد انتهت تماماً وأسدل الستار عليها.

ثم ثار بلعرب ضد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي سنة ١١٦٧هـ ولكن ليس بصفته إماما بل لمحاولة استعادة مجد غابر، وجرت بينه وبين الإمام أحمد معركة في قرية « فرق» من نزوى قتل فيها بلعرب بن حمير.

ولقد كان لدولة اليعاربة على عهد أئمتها الخمسة الأوائل العظام معطيات دينية واجتماعية ومنجزات عمرانية.

ففي المجال الديني جعلت من عُمان قوة إسلامية ضاربة ذات امكانيات عسكرية قوية، حيث تمكنت بفضل الله تعالى وتوفيقه من طرد البرتغالين من عُمان ومن الغرب الأسيوى والشرق الافريقى، كما أعطت للداخل الإسلامى قوةً ودفعاً للمذهب الإباضي بعد أن كان مرّ بحالة من الضعف والتراجع على مدى ثمانية قرون منذ نهاية دولة الإمامة الثانية وحتى قيام دولة اليعاربة.

وفى المجال الاجتماعى فقد كونت من القبائل العُمانية مجتمعاً متماسكاً وقوياً، استمدت الدولة منه قوتها فى حروبها الخارجية .

وأما فى المجال العمراني، فقد كانت لها منجزات عديدة فى البناء والزراعة والري، الأمر الذي جعل ذلك يشكل معالم حضارية بارزة إلى يومنا هذا، فلا غرو أن يتجه إليهم حر القول شعراً ونثراً، معدداً مناقبهم، وذاكراً صنائعهم، ومشيداً بمآثرهم حيث أقبل علماء وشعراء زمانهم على مديحهم والإطراء لهم والثناء عليهم ومن ذلك ما قاله فيهم الشاعر البليغ محمد بن عبدالله المعولي المنحي حيث قال:

يا آل يعرب أنتم غيث الورى

بكم استطاب بدهرنا ساعاته

اضــــحى الزمــــان بعــــدلكم ونــــوالكم

وبعطفكــــم محمــــودة أوقاتــــه

بكــــم اســـتقام الملـــك واعتـــدل القضـــا

وغـــدت بكـــم منشـــورة راياتـــه

بكــــم اســـتنار الـــدين بعـــد طموســـه

لـــولاكم مـــا اوضـــحت آياتـــه

ويكـــم أقـــيم العـــدل وا نتشر الهـــدى

لـــولاكم مـــا اورقـــت شـــجراته

يـــا ســـادة الأمـــلاك طـــراً في الـــورى

طـــوبى لـــدهر أنـــتم ســـاداته

لا غـــرو إن دان الزمـــان وأنـــتم

أبطالـــه وليوثـــه وحماتـــه

فلـــيهن دهـــر أنـــتم أقيالـــه

وملوكـــه وولاتـــه وقضـــاته

دولة الإمامة التاسعة

(دولة آلبوسعيد)

دولة الإمامة التاسعة

(دولة آلبوسعيد)

۞الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي (١١٦١-١١٩٦هـ):

ولد في بلدة أدم[١] بالمنطقة الداخلية، وعمل في أول حياته في التجارة، ثم عينه الإمام سيف بن سلطان الثاني واليا على صحار، واشتهر بمقاومته للاحتلال الفارسي، واستمر في ولايته على صحار على عهد الإمامين سيف بن سلطان وسلطان بن مرشد.

وبعد وفاتهما عمل على القضاء على الوجود الفارسي نهائيا من عُمان، فقد أخرجهم من صحار أولا، ومن مسقط ثانيا، ثم قضى عليهم في بركا[٢] ثالثا، ثم استولى بعد ذلك على مسقط والرستاق وبلدان ساحل الباطنة، وذلك سنة ١١٥٧هـ، وبويع بالإمامة في نزوى

---

١) مدينة عريقة تقع في وسط الصحراء العُمانية وكانت سوقا من أسواق العرب في الجاهلية، وتقع على الطريق بين نزوى وهيماء، وهي واحة ضليلة وسط الصحراء.

٢) مدينة ساحلية تقع غربي ولاية السيب.

سنة ١١٦١هـ، وبذلك أصبح أحمد بن سعيد إماما شرعيا لعُمان، ومن إنجازاته:

١. القضاء على الاحتلال الفارسي.
٢. توحيد البلاد والقضاء على الفتن الأهلية الداخلية.
٣. اتخاذ الرستاق عاصمة سياسية لحكمه، والظاهر أنه وجد أن العواصم الموجودة على البحار تكون في الغالب عرضة للغزاة، لا سيما وقد كان البحر هو الطريق السالك للغزو من الخارج، كما أن نزوى لا تزال بها آثار الأئمة اليعاربة من حيث الولاءات القبلية.
٤. جعل مسقط عاصمة تجارية وكان يأتي إليها كل عام مرة واحدة.
٥. تكوين جيش نظامي من العُمانيين وغير العُمانيين، حتى لا يكون تحت رحمة المتطوعين الذين طالما خذلوا أئمتهم وقادتهم.
٦. إنقاذ البصرة من الاحتلال الفارسي، حيث أرسل أسطولا مكوناً من عشر سفن كبيرة، وسفن صغار كثيرة، بقيادة ابنه السيد هلال سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م، وفي مقدمة ذلك الأسطول،

الباخرة المسماة: «الرحماني» وذلك بناء على طلب أهل البصرة والدولة العثمانية وذلك أن الفرس احتلوا البصرة، ووضعوا سلسلة قوية في شط العرب حتى لا يمكن الدخول إليها بواسطة السفن، غير أن قائد الأسطول دفع بالباخرة الرحماني بقوة إلى السلسلة فقطعها، ثم دخل العُمانيون البصرة وطردوا الفرس منها، مما جعل العثمانيين يدفعون له إتاوة سنوية استمرت إلى عهد حفيده السلطان سعيد بن سلطان.

٧. القضاء على القراصنة في المحيط الهندي وبحر العرب، بطلب من حاكم ميسور[١] بالهند، وذلك أن الأرز انقطع عن عُمان، فبعث الإمام أحمد رجلا من قبيلة الحرث[٢] لكي يستطلع الأمر، فأخبره حاكم ميسور عن القراصنة، وهناك رصد العُمانيون لهم بقيادة ذلك الرجل الحارثي، في البحر فقضوا عليهم، الأمر الذي سرَّ به حاكم بنجالور وأرسل وفدا إلى الإمام يشكره على ذلك وليعقد معه صداقة، كما طلب الوفد الهندي من الإمام مكانا كمقر لهم في مسقط، وتم

---

١) إحدى المقاطعات في جنوب الهند.

٢) لم نعرف اسمه.

بناء بيت النـواب[1] المعـروف في مسـقط القديمـة بنـاء على ذلك.

٨. إقامة علاقات خارجية مع حكام الهند ومع فرنسا وبريطانيا، ويحسب له أنه استطاع أن يـوازن في علاقاتـه مـع الدول لا سيما بين فرنسا وبريطانيا وذلك بعد خروج الدول الأوروبية من حرب السنوات السبع ١٧٥٦- ١٧٦٣م.

وقد واجهت الإمام أحمد العديد من التحديات لعل أهمها:

٩. مواجهة الفرس حتى تم إخراجهم من عُمان.

١٠. خروج القواسم أهل رأس الخيمة عليـه وقـد جـرت بسـبب ذلك بينه وبينهم معركة في «البثنة».

١١. خروج بلعرب بن حمير اليعربي، سنة ١١٦٧هـ، ووقعت معركـة كبيرة بينهما في بلدة فرق من أعمال نزوى وقتل فيها بلعـرب ابن حمير.

---

١) الظاهر أن النواب، لقب أسري للراجات حكام بنجالور بالهند، وقد نقـل الانجلـيز هـذه الأسرة إلى العراق، ويقال أن منهم الشاعر العراقي مظفر النواب على مـا يقـول الكاتـب الصحفي، خالد القشطيني في جريـدة الشرق الأوسـط اللندنيـة، العـدد ١٢٢٤١ بتـاريخ ٢٠١٢/٦/٣م

١٢.حربه مع القبائل الغافرية التي كانت بزعامة ناصر بن محمد ابن ناصر الغافري في بلدة الغبي بمنطقة الظاهرة.

١٣.محاولة ولديه سيف وسلطان الاستيلاء على مسقط واحتلالهما للحصنين الشرقي «الجلالي» والغربي «الميراني»

وقد مدحه العديد من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر الضرير راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي ومن قوله فيه:

يا أحمد الناس اسما ... وأعدل الناس حكما

وأكثر الناس عقلا ... وأكثر الناس حلما

وأوسع الناس جودا ... وأغزر الناس فهما

يا أحمد بن سعيد ... ذو عنده المجد نما

خير الأئمة طرا ... ذو صار للبخل خصما

يقول الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان"وكان أحمد بن سعيد صاحب همة عالية ومطلب سام وجرأة وإقدام فصار ملك عُمان كله إليه إلا ما شاء الله، ودانت له القبائل وسكن الحركات

وأطفأ كثيراً من الفتن، وأمر ونهى وقام بأمر الدولة وأعطى المملكة حقها ودافع العجم واستراحت الرعية وتجدد الملك"

توفي الإمام أحمد بمدينة الرستاق سنة ١١٩٦هـ[1].

---

١) هناك اختلاف حول تاريخ وفاة الإمام أحمد بن سعيد، فبعضهم يجعله، سنة ١١٨٨هـ، وبعضهم يجعله سنة ١١٨٩هـ، وبعض آخر يجعله سنة ١١٩٨هـ، وقد حدد نور الدين السالمي في تحفة الأعيان وفاته بأنها كانت سنة ١١٩٦هـ وهو الذي أعتمدناه، لأنه يتسق مع معطيات عهد السيد حمد بن سعيد الذي قام بالأمر عن والده الإمام سعيد.

۞ الإمام سعيد بن أحمد (١١٩٦-١٢٠٦هـ):

بويع بالإمامة في الرستاق بعد وفاة والده الإمام أحمد بن سعيد، واتخذ من الرستاق عاصمة لحكمه، وصار ولده حمد بن سعيد هو الذي يدير شؤون الدولة، ويسيِّر أمورها متخذا من مسقط مقرًّا لإدارة الدولة، وكان رجلا حازما شجاعا كريما، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مسقط عاصمة لدولة آلبوسعيد، وقد قدمنا أن الإمام سيف بن سلطان (الثاني) اليعربي هو أول من أتخذ مسقط عاصمة للدولة العُمانية.

وقد كانت لحمد بن سعيد إنجازات عديدة منها:

زياراته الميدانية التفقدية لشؤون الرعية، وبناء عدد من القلاع والحصون، وتشييد سفن وبوارج حربية، وتقريَب العلماء والأدباء وأهل الفضل وكانت همته عظيمة غير أن المنيّة عاجلته فتوفي سنة ١٢٠٦هـ.

والظاهر من أمره أنه يريد السيطرة على مناطق شرق أفريقيا التي استقل بها الولاة الذين كانوا عليها من قبل اليعاربة.

ومن القضاة والشعراء في عهده القاضي الشاعر سالم بن محمد الدرمكي صاحب القصيدة العصماء التي مدحه بها، والتي سارت بها الركبان وتناقلها وعارضها كثير من الشعراء العُمانيين ونسجوا على منوالها، وهي التي مطلعها:

ما بين بابي عين سعنة(١)واليمن

سوق تباع به القلوب بلا ثمن

ويقول فيها:

لا زلت مقتصرا عليه كما غدا

مولاي مقتصرا على الفعل الحسن

حمد الذي حمدت جميع خلاله

فحلت به للخلق أخلاق الزمن

---

١) سعنة واليمن محلتان في مدينة إزكي.

وقد سكبت عليه مراث عديدة لحسن سيرته في النـاس، مـن القاضي الدرمكي ومن سليمان المفضلي ومن القاضي عبد الرحمن بن محمد البطاشي، كما رثاه أبوه الإمام سعيد بمرثاة تنسـكب عاطفـة وألما قال فيها:

وافى حمامك يـا حبيبـي بالعجـل	نـار توقـد في الضـمير وتشـتعل
يا من له شرف وفضل في الورى	أمسى وحيدا مفردا دون الأهل
الله أكـبر مــن مصــاب عمَّنــا	همــا وغــمًا لا يبيــد ولا يفــل
حمد حوى المجد الشريف تغيرت	أيامـه قـد كـان يضــرب بالمثـل
صـبرا لأولاد الإمـام ومـن لهـم	مــن إخـوة وأقـارب فيمـا نـزل
لا غرو هذا قد أتى خـير الـورى	لم تمنع الأموال منه ولا الدول

وبعد وفاته ضعف أمر الإمـام سـعيد بـن الإمـام في الحكـم، الأمر الذي جعل أخاه سلطان بن أحمد يستولي على الأمور.

وكان الإمام سعيد شاعراً وأديباً قال عنه نور الديـن السـالمي في كتابه تحفة الأعيان، " وكان أديباً لبيباً معدوداً مـن أدبـاء عصره"، قال ومما ينسب إليه من الشعر متغزلاً:

يـــا مـــن هـــواه أعـــزه وأذلنـــي

كيـــف السـبيل إلى وصـــالك دلنـــي

وتركتنـــــي حـــيران صـــبا هـــائماً

أرعـــى النجـــوم وأنـــت في نـــوم هنـــيء

عاهـــــدتني ألا تميـــــل عـــن الهـــوى

وحلفـــت لي يـــا غصـــن أن لا تنثنـــي

هـــب النســـيم ومـــال غصـــن مثلـــه

أيـــن الزمـــان وأيـــن مـــا عاهـــدتني

جـــاد الزمـــان وأنـــت مـــا واصـــلتني

يـــا بـــاخلا بالوصـــل أنـــت قتلتنـــي

واصـــلتني حتـــى ملكـــت حشاشـــتي

ورجعـــت مـــن بعـــد الوصـــال هجرتنـــي

لـــما ملكـــت قيـــاد سري بـــالهوى

وعلمـــت أني عاشـــق لـــك خنتنـــي

ولأقعـــدن عـــلى الطريـــق فاشـــتكي

في زي مظلـــوم وأنـــت ظلمتنـــي

ولأشـــكينك عنـــد ســـلطان الهـــوى

ليعـــذبنك مثـــل مـــا عـــذبتني

ولأدعـــين عليـــك في جـــنح الدجى

فعســـاك تـــبلى مثـــل مـــا ابليتـــني

وهو شعر يفيض رقة وعذوبة، مما يدل أن صـاحبه يتمتـع بشـاعرية جياشة، وبعاطفة شعرية حساسة.

۞ السيد سلطان بن أحمد (١٢٠٧-١٢١٩هـ):

استولى على الأمر، وأخوه الإمام سعيد لا يـزال على قيـد الحيـاة بالرستاق، ومن إنجازاته:

١. توسع النفوذ العُماني على الضفة الشرقية لخليج عُمان والخليج العربي من بندر عباس[١] شمالا وإلى جواذر[٢] جنوبا.

٢. استيلاؤه على البحرين، وتجديـده قلعـة عـراد الـتي شـيدها الإمام سلطان بن سيف "الثاني" اليعربي، غير أن العتوب آل خليفـة اسـتعادوا السـيطرة عليهـا، وأجلـوا عنهـا الحاميـة العُمانية التي كانت على البحـرين بقيـادة السـيد سـالم بـن سلطان، ومساعده محمد بن خلف البحـراني، ولعـل تعيـين محمد بن خلف البحراني وهو شيعي مساعداً لولده سالم أثـار حفيظـة العتـوب ومعهـم العـرب أهـل السـنة، مما جعلهـم يقدمون على إجلاء الحامية العُمانية بمساعدة آل سعود حكام نجد.

---

١) تابعة لإيران حاليا.

٢) تابعة لباكستان حاليا.

٣. العمل على التوازن السياسي في العلاقات الخارجية مع فرنسا وبريطانيا، ثم الانحياز إلى بريطانيا.

٤. العمل على استعادة الولاء لحكمه من قبل ولاة شرق أفريقيا.

وأهم التحديات التي واجهته، تتمثل في:

١. الغزو السعودي الوهابي لعُمان، وذلك بقدوم الوهابية السعوديين بقيادة شخص يسمى:"الحريق"واتخاذهم البريمي قاعدة لوجودهم ومنها أخذوا يشنون غاراتهم على البلدان والقبائل.

٢. خروج بعض القبائل عن طاعته، وفي مقدمتهم قبيلة القواسم براس الخيمة[1].

٣. محاولة السيد بدر بن سيف وهو ابن أخيه، الاستيلاء على الأمر، مستغلا خروج عمه سلطان إلى الحج، حيث حاول الاستيلاء على مسقط من خلال اقتحام حصنها الشرقي "الجلالي" الذي كان رمز السيطرة على مسقط، ولما لم يوفق بدر في ذلك هرب إلى الدرعية عاصمة آل سعود وتحالف مع الوهابية ثم تأثر بمذهبهم.

---

١) إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا.

قتل السيد سلطان بالقرب من جزيرة لنجة[١] سنة: ١٢١٩هـ، عندما كان عائدا من البصرة الذي ذهب إليها مطالبا بالإتاوة المفروضة منذ زمن والده الإمام أحمد بن سعيد وكان قتله من قبل قبيلة القواسم، ويرى الأستاذ عبدالله بن محمد الطائي في كتابه "تاريخ عُمان السياسي" [٢] أن ذهابه إلى البصرة كان بهدف التفاوض مع العثمانيين لصد الخطر الوهابي. ورثاه جملة من الشعراء منهم الشاعر الأديب ابن رزيق.

---

١) تقع في الخليج العربي بين دولة الإمارات العربية المتحدة، وإيران، وهي تتبع إيران حاليا.

٢) ص، ١٤٢

۞ السلطان سعيد بن سلطان (١٢١٩- ١٢٧٣هـ):

كان صغيراً في السن عند وفاة والده[1]، حيث كان لا يتجاوز الثانية عشر من العمر، وكانت عمته السيدة موزة بنت الإمام أحمد، المستشارة الأولى له في بداية حكمه وهي التي صرفت الأمر إليه بدلا من أخيه سالم بن سلطان الذي كان يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة، ثم استدعت ابن أخيها بدر بن سيف بن الإمام أحمد لكي يكون وصيا عليه، ومدبراً لشؤون الدولة.

ولا ندري ما السبب في صرف الأمر عن سالم أولاً، وفي استدعاء بدر من الدرعيه عاصمة آل سعود آنذاك ثانياً، مع أن بدرا كان قد اعتنق الوهابية[2] ولكن لعل استدعاءها بدراً لاحتوائه واخراجه من موالاة الوهابية آل سعود.

---

١) الظاهر أنه منذ ذلك الحين أصبح انتقال السلطة من الأب إلى ابنه تقليدا متبعا في دولة آلبوسعيد.

٢) لعلها تخوفت فيما لوجعلت أخاه سالما وصيا عليه من استيلائه على الأمر، وهي راغبة في سعيد، ولا ندري كذلك هل لأم سعيد دور في التأثير على موزة بنت الإمام في ذلك أم لا؟.

وطالت مدة سعيد بن سلطان في الحكم،حيث تجاوزت الخمسين عاما، لذلك كان تاريخه حافلا، وقد واجهته تحديات كثيرة، كما كانت له إنجازات كثيرة وكبيرة، ومن التحديات التي واجهته:

١. انقضاض أعمامه عليه بغية أخذ الحكم عنه، وكان أشدهم وطأة عليه، عمه السيد قيس بن الإمام.
٢. الاحتلال الوهابي الجاثم في البريمي.
٣. الغزو المتكرر من الوهابية السعوديين، وأخطرها مجيء مطلق بن محمد المطيري سنة ١٢٢٢هـ، الذي أهلك البلاد والعباد وكان قد جاء دعماً للأمير محمد بن ناصر الجبري.
٤. حدوث تمردات قبلية داخلية، وأخطرها تمرد قبيلة القواسم في الشمال، وقبيلة بني بوعلي في جعلان من شرقية عُمان.

أما إنجازاته فكثيرة منها:

١. تكوين إمبراطورية عُمانية آسيوية إفريقية، فقد مدَّ نفوذه إلى شرق أفريقيا، وتوسع نفوذه هنالك حتى وصل إلى البحيرات الوسطى، وكناية عن ذلك التوسع يقول الشاعر:

إن تعالى المزمار في زنجبار رقص الناس في البحيرات رقصا

كما احتفظ بالمناطق التي امتد إليها نفوذ والده من قبل وهي المناطق الممتدة من جواذر جنوبا إلى بندر عباس شمالا. كما حاول الاستيلاء على البحرين لكنه لم يوفق.

٢. اتخاذ زنجبار[1] بشرق أفريقيا عاصمة ثانية لملكه سنة ١٢٤٩هـ- ١٨٣٢م.

٣. زراعة شجرة القرنفل في زنجبار والجزيرة الخضراء التي صارت مصدر الغنى والثراء في شرق أفريقيا.

٤. بناء أسطول قوي يتكون من عدد كبير من السفن الحربية والتجارية.

٥. عمل على تنشيط الحركة التجارية في مملكته، وبين مملكته والعالم.

٦. القضاء على الكثير من التمردات القبلية الداخلية.

---

١) يذهب كثير من المؤرخين إلى القول بأن سعيد بن سلطان نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار، والصحيح أن مسقط ظلت هي العاصمة الأولى، بينما زنجبار كانت العاصمة الثانية.

٧. القيام بتوسيع العلاقات الخارجية، مع سلاطين الهند وملوك إيران ومع فرنسا وبريطانيا وأمريكا.

ولا ننسى أن أول سفينة عربية وصلت إلى أمريكا هي السفينة سلطانة التي أرسلها سعيد بن سلطان سنة ١٨٤٠م محملة بالهدايا، وداعية إلى تكوين علاقة عُمانية أمريكية قائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

٨. قرّب العلماء والأدباء،وفي مقدمتهم العلامة الكبير ناصر بن أبي نبهان الخروصي من عُمان، ومحيي الدين القحطاني في زنجبار، والأديب المؤرخ حميد بن محمد بن رزيق وهلال بن سعيد من بني عرابه، وغيرهم.

وقد توفي السلطان سعيد بن سلطان في طريقه البحري من عُمان إلى زنجبار سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م.

۞ السلطان ثويني بن سعيد بن سلطان (١٢٧٣هـ - ١٢٨٢هـ):

بعد وفاة سعيد بن سلطان، انقسمت إمبراطوريته العربية الأفريقية إلى قسمين:

سيطر على القسم العربي العُماني ثويني، بينما سيطر على القسم الأفريقي أخوه ماجد بن سعيد، وبذلك وجهت أول ضربة لإضعاف الدولة البوسعيدية وكان للإنجليز الدور الأكبر في توجيه تلك الضربة.

وقد حاول السلطان ثويني استعادة شرق أفريقيا إلى سلطته بالتنسيق مع السلطان برغش بن سعيد، والظاهر أن الشيخ الأمير صالح بن علي الحارثي، سافر إلى زنجبار لهذا الأمر وهو الإطاحة بالسلطان ماجد، إلا أن الخطة أحبطت وفشلت، ثم إن الشيخ صالح ذهب إلى الصومال ومكث فيها حوالي سنة، ثم ذهب إلى زنجبار بوساطة بعض الوجهاء العُمانيين وعفى عنه السلطان ماجد وعاد إلى عُمان.

وهكذا كانت عُمان من نصيب ثويني بن سعيد بن سلطان، وقد أخذ في العمل على تهدئة الأحوال في البلاد،وقد قام بالتصدي

للحملة السعودية الوهابية التي قادها تركي بن أحمد السديري من قاعدتهم في البريمي الذي وصل إلى صور بطلب ودعم من الشيخ ناصر بن علي زعيم آل وهيبة، الذي كان مستاء من معاملة السلطان ثويني له، حيث لم يسمح له بالدخول عليه عندما كان السلطان في بركا، وجعله ينتظر بجانب مدفع اللصوص، وعندما سأله السلطان ثويني عن السبب الذي جعله يستدعي السديري السعودي، أجابه «الوقوف عند مدفع اللصوص»، غير أن السديري فرَّ عائدا إلى البريمي عندما علم بتوجه السلطان ثويني إليه، وبتخلي الزعيم القبلي عنه.

ويقال إن ثويني كان عازما على محاربة السعوديين الوهابية وإخراجهم من البريمي لكي لا يكون لهم وجود بعُمان، وسار إلى هذا الهدف بعدما عاد من صور حتى نزل بصحار، ولكنه قتل في قلعة صحار، وهنالك دفن، وكان ذلك في رمضان ١٢٨٢هـ.

ولا نستبعد أن يكون للوهابية دور في قتله، وهو الظاهر من سياق الأحداث.

ولعل الوهابي السعودي مشاري بن سعد بن مطلق المطيري الذي قتله السيد تركي بن سعيد في مسقط أثناء حكم السلطان سالم بن ثويني كان هو من قتل السلطان ثويني بن سعيد.

۞ السلطان سالم بن ثويني (١٢٨٢- ١٢٨٥هـ):

استولى على الأمر بعد قتل أبيه ثويني بن سعيد، وأراد أن يهدئ الأحوال ويسدد الأمور، ولعله أراد التخلص من هيمنة بعض زعماء القبائل، الذين كان والده معتمدا عليهم، مثل الشيخ الأمير صالح بن علي الحارثي، الذي أمر باعتقاله، مما جعل الشيخ الأمير يغير موقفه منه.

وأهم التحديات التي واجهته:

١. تألب القبائل الهناوية عليه.
٢. عدم رضى السلطات البريطانية عنه، وعدم اعترافهم به حاكما في البداية.
٣. إنكار علماء الدين عليه في تصرفاته، مما جعلهم غير راضين عنه، ولذلك تم تنصيب عزّان بن قيس إماما.

۞ الإمام عزَّان بن قيس (١٢٨٥- ١٢٨٧هـ):

بويع بالإمامة في مسقط سنة ١٢٨٥هـ، ١٨٦٨م، وكانت إنجازاته رائعة جدا مع قصر مدة حكمه التي تجاوزت السنتين بقليل فقط، ومن تلك الإنجازات:

١. توحيد البلاد العُمانية.
٢. إخراج الوهابية السعوديين من البريمي.
٣. خضوع جميع البلاد العُمانية للإمامة.

وعلى هذا فإن دولة الإمام عزَّان بن قيس تعتبر من القوة بمكان في العصر الحديث، ولو قدَّر لها الاستمرار لحققت لعُمان الكثير من الإنجازات، وهي مع قصر مدتها فقد أصلحت الكثير من الخلل، في مجالات الدين والأخلاق والعدالة والمساواة، مع وجود العداء البريطاني لدولته، فهو كما وصفه أبو وسيم الشاعر الأزكائي السمائلي بقوله:

وأصبح عزان بن قيس مملكا
إمام هدى لله يغزو ويفتح
تقلد سيفين المهند والتقى
لأن كلا السيفين في الخطب منجح

ولـــما أرادت شـــكره الأرض أصـــبحت
منابرهـــا تثنـــى عليـــه وتمـــدح

على أن الإمام عزَّان ومن معه من المشائخ اتبعوا أسلوب الشدة في التعامل مع شيوخ القبائل بقسميها الهناوي والغافري، مما جعل تلك القبائل تنفر عن الإمام، حتى قتل بمعركة في مطرح سنة ١٢٨٧هـ ويقال أن قتله كان على يد أحد أتباعه، مما يدل على الرغبة في التخلص من دولة الإمامة.

على أن هناك ملحظاً آخر، وهو أن أي دولة لم يتم التوافق عليها من قبل الجناحين القبليين الهناوي والغافري آنذاك لا يكتب لها البقاء والاستمرار، وبما أن القائمين على دولة الإمام عزان أو أغلبهم مصنفون أو محسوبون قبلياً على أنهم من الجناح الهناوي[1]، فقد نفرت عنهم القبائل الغافرية، ثم تخلت عن دولة الإمامة القبائل الهناوية أيضاً مما عجل بسقوطها.

---

١) لا شك أن هذه التركيبة القبلية لدولة الإمام عزان غير مقصودة من قبل الإمام والقائمين على دولته وحاشاهم عن ذلك ولكن إرادة الله هيأت تلك الظروف والأحوال التي وجدت دولة الإمامة نفسها محصورة فيها.

۞ السلطان تركي بن سعيد (١٢٨٧- ١٣٠٥هـ):

بعد مقتل الإمام عزَّان بن قيس، استولى على مقاليد الأمور تركي بن سعيد بن سلطان، وكان قد ذهب إلى الهند في دولة ابن أخيه السلطان سالم بن ثويني، ورجع إلى عُمان في دولة الإمام عزان بمطالبةمن زعماء القبائل الذين لم ترضهم الإمامة،وصار ينتقل في مناطق عُمان يدعو إلى الإطاحة بالإمام عزَّان، حتى تمَّ له ما أراد.

ومما يؤثر عنه أنه لما كان عائدا من الهند ووصل إلى المكلا بين الكوتين الجلالي والميراني في مسقط، رأى أعلام الإمامة وكانت بيضاء اللون ترفرف من على الكوتين أنه قال: « الله يعيننا عليك حتى تكوني حمراء[1]»

وبعد أن استولى على الأمر أخذ يعمل على تهدئة الأحوال، وعمل بعض الاتفاقيات مع الدولة البريطانية، وصادفته بعض التحديات من بعض أفراد أسرته الذين كانوا يحاولون الاستيلاء على

١) الظاهر أن الإمام عزان هو أول من اتخذ اللون الأبيض للعلم، أما قبله فقد كانت على اللون الأحمر، كما هو الحال في دولة اليعاربة، ثم دولة البوسعيد.

السلطة منه، مثل السلطان سالم بن ثويني الذي اطيح بـه، والسـيد عبدالعزيز بن سعيد، والسيد إبراهيم بن قيس، وكـذلك الهجمـات المتكررة على مسقط من قبل الشيخ الأمير صالح بن علي الحارثي.

لكنه استطاع التغلب على كل ذلك، حتى استقرت له الأمور.

ومن انجازاته:

١. الحاق اقليم ظفار بالسلطنة، وقد كانت ظفار تاريخياً تتردد في تبعيتها، فمرة تتبع الدولة المركزية في عُمان، ومرة تتبع اليمن.

٢. عمل بعض الاتفاقيات مع بريطانيا.

وتوفي السلطان تركي سنة ١٣٠٥هـ

۞ السلطان فيصل بن تركي (١٣٠٥- ١٣٣١هـ):

صار الحكم إليه بعد والده، وحدثت في عهده العديد من الحوادث الداخلية نظرا لطول فترة حكمه نسبيا، سواء كانت تلك الحوادث ما يتعلق منها بالدولة أو بالمجتمع وكان شجاعاً كريماً فهو كما وصفه شاعر الجوف الفرقي النزوي المر بن سالم الحضرمي في قصيدة مطلعها:

هـذي البشـائر تـترى فاسـق يـا سـاقي
والأرض تـرقص مـن تيـه بـاشراق
والوقـت قـد طـاب والأيـام مشرقة
والـدوح مـدّ بأغصـان وأوراق

ويقول فيها:

آليـت مـا دمـت حيـاً لم أسـل أحـداً
غـير ابـن تركـي بعـد الواحـد البـاقي
ملـك إذا زرت مثـواه نزلـت عـلى
مليـك صـدق إلى الغايـات سـباق

بحـــر يجـــيش عـــلى الأمـــواج نائلـــه
كـــذلك البحـــر لا يعبـــأ بانفـــاق
وهاكهـــا فيصـــل غـــراء قائلـــة
هـــذي البشـــائر تترى فاســـق يـــا ســـاقي

ومن أهـم التحديات التي واجهته:

٣. هجوم الشيخ عبد الله بن صالح الحارثي على مسقط سنة ١٣١٢هـ مدعوما من قبل السلطان حمد بن ثويني سلطان زنجبار.
٤. الاتفاقيات البريطانية المجحفة في حق الدولة العُمانية التي كان السلطان فيصل يبدي انزعاجه وتضايقه منها دائما، إلى الحد الذي جعله ينوي التخلي عن مقاليد الحكم.
٥. قيام دولة الإمامة العاشرة التي سنتحدث عنها لاحقا إن شاء الله تعالى.

وتوفي السلطان فيصل بن تركي سنة ١٣٣١هـ

۞ السلطان تيمور بن فيصل بن تركي (١٣٣١- ١٣٥٠هـ):

صار في الحكم بعد وفاة والده، وعايش الصراع بين حكومته والإمامة العاشرة التي كانت في بداياتها، حتى تم عقد اتفاقية السيب بين دولتي السلطنة والإمامة سنة ١٣٣٩هـ- ١٩٢٠م، التي رسمت الحدود بين نظامي الحكم في الوطن الواحد، ووضعت أسس التفاهم والتنسيق بينهما، وشكلت إلى حد ما، ما يشبه النظام الفيدرالي.

ومن المناسب أن نورد الاتفاقية المذكورة لأهميتها، وهي تحتوي على ثمانية بنود، أربعة منها لصالح دولة الإمامة والأربعة الأخرى لصالح دولة السلطنة.

أما الأربعة التي هي لصالح دولة الإمامة فهي:

١. أن يكون كل وارد من عُمان من جميع الأجناس إلى مسقط ومطرح وصور وسائر بلدان الساحل لا يؤخذ عليه زيادة على خمسة بالمائة.

٢. أن يكون لجميع العُمانيين الأمن والحرية في جميع بلدان الساحل.

٣. ترفع جميع التحجيرات على جميع الداخلين والخارجين في مسقط ومطرح وجميع بلدان الساحل.

٤. أن لا تؤوي حكومة السلطان مذنباً يهرب من إنصاف العُمانيين وأن ترجعه إليهم إذا طلبوه، وأن لا تتدخل في داخليتهم.

أما الأربعة البنود التي هي لصالح دولة السلطنة فهي:

١. كل القبائل والمشائخ يكونون بالأمن والصلح مع حكومة السلطان، وأن لا يهاجموا بلاد الساحل، وأن لا يتدخلوا في حكومته.

٢. كل المسافرين إلى عُمان في مشاغلهم الجائزة والأموال التجارية يكونون أحراراً ولا تكون تحجيرات على تجارتهم ولهم الأمن.

٣. كل محدث ومذنب يطردونه ولا يؤونه.
٤. أن تكون دعاوى التجار وغيرهم من العُمانيين تسمع وتفصل على موجب ما هو الانصاف بالحكم الشرعي[1].

وكان السلطان تيمور أديباً لبيباً محباً للعلم والأدب حافظاً للشعر، وقد تنازل عن الحكم لابنه السلطان سعيد بن تيمور.

كما كان عاشقاً للأسفار، وقد سافر إلى أقطار كثيرة، وتنقل في بلدان عديدة، ومن هنالك عرف قيمة نشر العلم والأدب، فقام بطبع ديوان أبي الصوفي عندما كان في اليابان زائراً لها، ووضع له مقدمة ضافية قيّمة، صبّ فيها غيرته على التراث الأدبي العماني الذي لم يجد سبيلاً إلى النشر آنذاك، ناعياً على الأغنياء العمانيين تقاعسهم في نشر تراثهم، ومما جاء في المقدمة لديوان أبي الصوفي

---

١) المتمعن في هذه الاتفاقية يجدها أنها غير متكافئة، ولا تصلح أن تكون اتفاقية بين دولتين، وإنما هي اتفاقية بين دولة وشعبها، وتلك الدولة هي دولة السلطنة، أما الشعب فهو الشعب العُماني، حيث لا توجد فيها اشارة إلى الإمامة كدولة وإنما جاء التعبير عن دولة الإمامة بالعُمانيين.
ولكنها شكلت اطاراً جيداً للتفاهم والتنسيق بين دولتي الإمامة والسلطنة، كما إنها شكلت خارطة طريق للسلم والتعايش بين الجانبين.

قوله:"خطرت لي هذه الخاطرة، وماهي هذه الخاطرة؟ هي طبع ديـوان شعر لأحد شعراء بلادي عمان الأدبـاء، فعزمـت على تحقيـق هـذه الخاطرة بالفعل بارادة الله فاستمنحته المعونـة والتوفيـق، فشـمرت عن ساعد الجـد، ولـيس القصـد نشر المـديح، لا ورب الكعبـة لا، ولكن القصد كما ذكرت، ولهذه عسى أن يكون لهـا قبـول، وهي حث رجال الوطن الكبار الأغنياء الميسرين الذين ينفقـون أمـوالهم على غير معنى في هذا العصر للضيوف والضـيافات التافهـة في غـير مواجبها ولمجالس العزاء التي تقام فيها الموائـد والضـيافات وتعنـو إليها الركبان مثـل حفلـة الـزواج، وتـدوم تلـك الحالـة، أو تلـك المصائب إلى أشهر من بعد موت الميت حـتى لا يـبقى لورثـة الميت شيء وربما يرتكبون على أنفسهم ديوناً، آه على هـذه البدعـة" إلى آخر ما قاله في مقدمته تلـك، الـتي سـكب فيهـا أسـفه على الحالـة العمانية في عصره التي لا تزال –للأسف– مستمرة إلى وقتنا الحالي.

السلطان سعيد بن تيمور (١٣٥٠- ١٣٩٠هـ):

استولى على أمور الحكم والسلطة بعد تنازل والده عن الحكم لصالحه، وحافظ على مقررات معاهدة السيب طوال فترة حكم الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، التي شهدت هدوءاً وتفاهماً بينهما.

ويمكن تقسيم فترة حكمه إلى فترتين، أولى وثانية:

الفترة الأولى: ما قبل حرب الجبل الأخضر.

الفترة الثانية: ما بعد حرب الجبل الأخضر.

وقد شهدت **الفترة الأولى** من حكمه عدداً من الإنجازات، تمثلت في بناء مدارس نظامية عصرية في مسقط ومطرح وصلالة، وفي إنشاء بعض العيادات الطبية، وفي رصف بعض الطرق في مسقط ومطرح، وشق بعض الطرق الترابية، وفي ابتعاث مجموعة من الطلبة إلى العراق للدراسة.

ومن إنجازاته المهمة:

إخراج الوهابية السعوديين من البريمي سنة ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

أما الفترة الثانية، فقد شهدت جموداً أو توقفاً عن أية إنجازات، ولعل ذلك يعود إلى الانفاق على الناحية العسكرية لتقويتها في حرب

الجبل الأخضر أولا، وفي مواجهة الثوار الشيوعيين في ظفار ثانيا، مع قلة الموارد المالية آنذاك.

وقد تفجرت في عهده الثورة الشيوعية، حيث تشكلت جبهة تحرير ظفار التي ضمت تحت لوائها جميع التشكيلات السرية الصغيرة التي كانت موجودة، وذلك بناء على المؤتمر التأسيسي للجبهة الذي عقد في الأول من شهر يونيو ١٩٦٥م في المنطقة الوسطى من جبال ظفار.

ثم انتقلت الجبهة المذكورة إلى اسم الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل، بناء على مؤتمر حمرين الذي عقد في المنطقة الوسطى من جبال ظفار في ١٨ سبتمبر ١٩٦٨م.

وقد ذهب ضحية تلك الثورة الشيوعية عدد كبير من الشيوخ والوجهاء والأعيان وكثير من الناس في ظفار، حيث أرهب الشيوعيون الناس واسترهبوهم وجاؤوا ببلاء عظيم وشر مستطير نتيجة أفكارهم القاسية المدمرة.

وقد أخذ تأثيرها يسري في مناطق أخرى من السلطنة، ولولا أن قام السلطان قابوس بحركته التصحيحية لكانت البلاد في خطر جسيم وبلاء عظيم.

دولة الإمامة العاشرة

دولة الإمامة العاشرة

إزاء حكم ثلاثة من السلاطين في دولة البوسعيد وهم:

١-السلطان فيصل ين تركي.

٢-السلطان تيمور بن فيصل.

٣-السلطان سعيد بن تيمور.

شهدت عُمان قيام دولة الإمامة العاشرة التي ضمت ثلاثة من الأئمة وهم:

١-الإمام سالم بن راشد الخروصي (١٣٣١-١٣٣٨هـ):

وشهد عصره صراعا وحروبا مع دولة السلطنة، وذلك لأجل التغلب والسيطرة من كل منهما على مناطق وقبائل البلاد.

٢- الإمام محمد بن عبد الله الخليلي (١٣٣٨- ١٣٧٣هـ):

وقد شهد عصره هدوءا وتفاهما بين نظامي الحكم، الإمامة والسلطنة، نتيجة اتفاقية السيب الموقعة سنة ١٣٣٩هـ- ١٩٢٠م، بينه وبين السلطان تيمور بن فيصل.

وقد أهتم الإمام محمد بالتعليم الديـني، فأنشـأ مدرسـة في نـزوى، تخرج منها عدد كبير من العلمـاء والأدبـاء والقضـاة، على أن القضـاة الذين كانوا في عُمان في زمانه وفي زمن السلطان سعيد بـن تيمـور، وفي بداية عهد السلطان قابوس هم مـن خـريجي مدرسـة الإمـام الخلـيلي بنزوى وكان ينفق على الطلبة من بيت المال ومن ماله الخاص، كمـا كان يتعهدهم بنفسه.

وكان عندما يعتب عليه بعض المغرضـين على اهتمامـه بـالمتعلمين يجيبهم قائلاً، ألا يخرج منهم من يحسن الأذان؟.

لذلك كان له فضل كبير على حفظ العلم والدين في عُمان من الضياع.

٣-الإمام غالب بن علي الهنائي (١٣٧٣هـ) [1]:

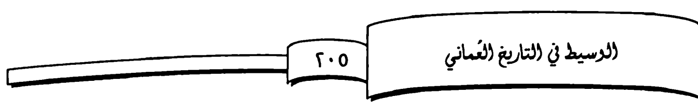
وقد شهد عصره صراعا مع السلطان سعيد بن تيمور، انتهى بتغلب السلطان سعيد على الأمر، وخروج الإمام غالب من عُمان،

ولجوئه إلى المملكة العربية السعودية بعد انتهاء حرب الجبل الأخضر سنة ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

على أن وجود نظامي الحكم في عُمان، نظام السلطنة ونظام الإمامة، شكل ما يشبه الحكم الفيدرالي بناء على معاهدة السيب الموقعة سنة ١٣٣٩هـ- ١٩٢٠م، وحافظ النظامان على وحدة الشعب

---

١) هنالك اختلاف في انتهاء إمامة الإمام غالب، فهناك من العلماء من يرى أن انتهاء إمامته كانت عقب خروجه من حصن نزوى ولجوئه إلى بلده بلاد سيت بعد زحف جيش السلطان سعيد بن تيمور على نزوى سنة ١٣٧٥هـ١٩٥٥م، ومنهم من يرى أن إمامته باقية إلى حال خروجه من عُمان بعد انتهاء حرب الجبل الأخضر سنة ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩هـ، وهناك بعض يرى أن إمامته باقية حتى تاريخ وفاته في: ١٢ ذي الحجة ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩/١١/٢٩م.



العُماني، وعلى وحدة التراب العُماني، ثم قيام السلطان سعيد بن تيمور بتوحيد البلاد تحت حكم السلطنة.

كل ذلك يعد إرهاصاً ومقدمة لهذا العهد الزاهر تحت القيادة الحكيمة لحضرة جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان، باستيلائه على مقاليد الأمور في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٩٠هـ، ٢٣/ ٧/ ١٩٧٠م[1].

---

١) عندما نكون خارج السلطنة وفي المؤتمرات والندوات والاجتماعات، كثيرا ما نتعرض للسؤال التالي وهو: لماذا انقلب السلطان قابوس على والده؟.

فكان جوابنا: إن الأمر ليس انقلابا أو إطاحة، بقدر ما هو تصحيح لوضع قاتم، وذلك أن السلطان سعيد بن تيمور أوصل الأمور أو الأحوال إلى طريق مسدود، وكانت الشيوعية العالمية آنذاك تسقط تحت سنابكها الأنظمة والأقطار، ومنها عُمان، التي كانت الثورة الشيوعية فيها أصبحت مسيطرة على ما يزيد على ٧٠٪ من إقليم ظفار، أما بقية المناطق العُمانية، فقد كانت الشيوعية غزت عقول الكثير من شبابها، حتى أنها أخذت تداعب عقول بعض شيوخ القبائل الذين كانوا يعانون من الحرمان، ولو تأخر السلطان قابوس عن القيام بحركته التصحيحية زمناً قليلاً لسيطرت الثورة الشيوعية على البلاد، ولو سيطرت الشيوعية على البلاد لأطاحت بالقيم والمعطيات الدينية والاجتماعية فيها، كما في غيرها من البلدان والأقطار، ولو سقطت عُمان تحت الشيوعية لسقطت دول الخليج العربية كلها، ولما شهدنا نحن معشر العُمانيين هذه النهضة الشاملة في الإنسان وفي فكر

تقريظ الدكتور إِسْمَاعِيل بْن صَالِح الأَغْبَرِيّ

لكتاب الوسيط في التأريخ العماني

قد يغيب الدهر شخوصا ولكن بناءهم يظل حاضرا شاهدا لهم وليس كالتاريخ من مورد عذب زلال لقوم مضوا، آثارهم نور، وذكرهم رحمى.

ليس من فرع إلا وله أصل، وليس من غصن إلا وليد شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

التاريخ خلاصة التجارب، وبوصلة الأمم، مناقبه تصير معالم للأجيال اللاحقة، فتبني كما بنى أوائلها، ومثالبه تكون دروسا للخلف وعبرا، فلا يتخذونها منهجا وسلوكا.

الإنسان وفي العمران، بل وفي سائر مفاصل الحياة، ولكن الله سلم، والحمد لله رب العالمين.

لم يكن العُمانيون على قارعة الطريق، وليسوا في أزمنة غابرة على حافته أو في زاوية منسية من زواياه، بل صنعوا معتركه، وساهموا في أحداثه مساهمة فعالة إيجابية.

إنهم أصل أصيل في شبه الجزيرة العربية، إذ لم تكن هناك من دول إلا اليمن وعُمان الغبيراء، وما عداهما طري جديد محدث.

من الخلل بمكان – إن لم يكن من النقائض والنواقص- أن يحفظ الإنسان المسلم نسب القبيلة أو العائلة وشجرتها حتى الجد السابع أو العاشر فما فوق، ولكنه جهل تام عن شجرة أئمته وسلاطينه وعلمائه وفقهائه.

إن ما سطره سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي الأمين العام بمكتب الإفتاء والمفكر الإسلامي الكبير من درر التاريخ لهو حري أن يحتفى به ويقتدى، فهو فارس ميدانه بلا منازع، وتسنم صهوات جياده باقتدار، ذلك ما يعلمه جليسه عنه، والملازم له، بعد نظر ثاقب، وتحليل دقيق، وتفكير عميق.

إن كتابه الموسوم بـ (الوسيط) في التاريخ العُماني يكشف بعضاً من الشخصية العلمية الآنفة الذكر.

-التزام منهج المؤرخ الحيادي لا العقدي كما وعد.

-لم يكن مجرد ناقل، بل معقب ومحقق ومحلل.

-قدم نماذج راقية من أنظمة الحكم حسب الشرع الإسلامي، تسير وفق منهاج الكتاب والسنة، ولعل تلك النماذج الإباضية ليس لها شبيه ولا نظير ولا مثيل، إذ غارت معالم الشريعة الإسلامية من أنظمة الحكم في بلاد الإسلام إلا في عُمان منذ الإمام العدل الشهيد الجلندى بن مسعود عام ١٣٢هـ وحتى عهد القرون المعاصرة وكذلك في اليمن أيام الإمام طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي وكذلك في شمال أفريقيا من المغرب الإسلامي أيام الدولة الرستمية.

لقد ولد الكتاب الوسيط في موعده وعالم الإسلام يشهد تغيرات جذرية من أحداث الربيع في العالم الإسلامي، لا يحرك الجماهير إلا مطالب مشروعة، العدالة الإجتماعية المنشودة، والمساواة بين رعايا الدولة في السياسة والاقتصاد والشؤون الاجتماعية، وإتاحة فرص العمل، ومنع

المحاباة، واختيار الأكفأ للعمل المهني والسياسي، وحفظ قيم الإسلام، قيم الأمة المحمدية، وهو عين ما حرك من يسمون بجمهوريي الإسلام أو ديمقراطيي الإسلام منذ عهد الخليفة الثالث ثم الرابع وما بعدهما، فإن صوب العلماء اليوم مطالبات الشبيبة فإنه لا يصح تخطئة من طالب بالعدالة بالأمس إلا إذا قلنا إن الإسلام مجموعة إسلامات، وتجوز العدالة في حين، وينبغي أن تنحسر في أحيان أخرى؟.

إن المُحكّمة تعي مقولة: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، وإن عمر بن الخطاب القرشي والرجل الباهلي سواء بسواء أمام العدالة والقانون.

سيورد مؤرخنا نماذج من تدقيق الحساب على عدد من الأئمة كالإمام المنتخب المختار محمد بن أبي عفان، اختاروه شورى، فبدأ يتجاهل أهل الشورى، وعدم الأخذ بها مطية للاستبداد –فلزم على من انتخبه أن يختار غيره.

أذاق العُمانيون والإباضيون الهند والسند والجزيرة العربية وأفريقيا شمالها وشرقها العدل عسلا مصفى وشهدا يشتهى.

دعا العلامة الشيخ يوسف القرضاوي إلى ما يسمى بتجديد الفقه السياسي، وهذا ينطبق على المدارس الفقهية الأخرى لكن المدرسة الإباضية كنز لا يفنى من الفقه السياسي، إذ عالم الدين ورجل الدولة واحد منذ أربعة عشر قرناً.

لم تكن عندهم قاعدة الأئمة من قريش إلا صناعة أموية، وهي أسوأ قاعدة عنصرية عرفها التاريخ، لأنها ألبست بلباس الدين والإسلام.

إن التحاكم إلى صناديق الاقتراع والانتخابات الحرة النزيهة هي من صميم قواعد المذهب، والناس إليها اليوم قد صاروا، وعلماء الأئمة من قريش صاروا اليوم هم رواد فكر القائلين بالانتخابات الحرة النزيهة، وإن أسفر وجه اختيار الأمة والشعب عن أمازيغي أو كردي أو فارسي أو عربي، وهي دعوة أهل النهروان وخلفاؤهم.

-أشاد سعادته بالشورى عندما تطرق إلى سيرة الإمام عبدالملك بن حميد، إذ ما كان يقطع في أمر ذي بال إلا بعد الاجتماع الموسع بصناع القرار، وهو أمر ينبغي أن تأخذ به المؤسسات الدينية، فرأي الجماعة أصلب عودا من رأي الأفراد.

إن العمل المؤسسي مع تداول الأمر والتشاور فيه أحدى من القطع فيه بصورة فردية دون الاستعانة بأهل الخبرة والممارسة، وهو للأسف بدأ يضمر حتى في المؤسسات الدينية.

-لقد أبان المفكر الإسلامي الكبير اللبس الحاصل فيما تعلق بإمامتي إمامي الهدي بلعرب بن سلطان وسيف بن سلطان، فكان كمن وضع المقصل على المفصل.

-لم يغفل سعادته من تنبيه الخلف العُماني بما كان عليه سلفهم من خصال الإسلام من نجدة وعزة وأنفة إسلامية وعدالة اجتماعية وتمكن عسكري وقوة اقتصادية وسياسة للناس بمختلف أفكارهم وأعراقهم وألوانهم بالسوية، فلهم في الهند والسند ولاة عليها كالمنصورة من

أرض الهند، ولهم من القلاع في الجزيرة العربية (عراد) بالبحرين ما هو ماثل إلى يومنا عيانا، ذهبوا إليها أيام الإمام المظفر سلطان بن سيف الثاني عندما استغاث به أهلها، ولهم صيت في جزيرة قسم (قشم)، أما سقطرى جنوبي عُمان فقد أرسوا فيها عدالة اجتماعية لا شبيه لها أيام إمام العدل الصلت بن مالك، ولهم في نجد نجدة وعزم بالحق لا يفل.

-أكد سعادته على أن العُمانيين أشربوا حب الاستقلال، وأكبر فيهم هذه النزعة منذ الإمام المؤسس العدل الشهيد الجلندى بن مسعود، وظلت عُمان خاضعة أربعين عاماً لملوك الطغيان من بني العباس إلا أنهم لم يستكينوا، بل أصروا على انتخاب ولاة أمرهم منهم حتى أيام سلطة القهر العباسية.

أشرب العُمانيون حب الاستقلال ولو كان سبيل ذلك الموت والفنا

كما أشرب اليهود حب الحياة ولو كان سبيل ذلك الخنا.

-كانوا يموتون شهداء ليحيا الناس جميعاً أعزاء، استنجدت البصرة العراقية العثمانية بالإمام الماجد أحمد بن سعيد البوسعيدي، فدفع إليهم بأعز ابنائه، فحرر البلاد من القوة الغاشمة، فكانت العلاقة حميمية بين السلطان العثماني والإمام العُماني، اختلفا في المذهب إلا أن الإسلام لهما مرشد وجامع، بينما خرج الوهابية على الدولة العثمانية، فساهموا في إضعافها، وعجلوا بسقوطها، فالتفت مساعيهم مع مساعي الدولة الغربية، فسقطت الدول العثمانية بعدوان الداخل الوهابي والخارج الغربي.

-تأسف سعادته لدخول العُمانيين صراعات قبلية ومشاركة بعض المنظور إليهم فيها، وهو أمر يجب أن يتجنبه كل ملتزم بالإسلام خاصة المنظور إليهم، فكيف يجتمع في قلب دعوى الإيمان من جهة ونزعات العنصرية والقبلية من جهة أخرى؟

وختاما ليس ما مضى مقدمة، وإنما تقرير وإقرار لما سطره فارس ميدان التاريخ سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي .

لا يفوتني أن أتمنى على أهل عُمان أن يعيروا تاريخهم جماجمهم وآذانهم فإنهم يعيشون على كنوز أخشى أن يكونوا فيها من الزاهدين، وأتمنى على

وسائلُ الإعلام أن تسلط الضوء على أعلام عُمان وقادة عُمان من أئمة وسلاطين وفقهاء، حفاظاً على الهوية التي غدت على المحك، بسبب تأثرهم بالتيارات الجارفة والقنوات الفاتنة.

إسماعيل بن صالح الأغبري

المصادر والمراجع

حسب الحروف الهجائية لمؤلفيها

المؤلف	الكتاب
أحمد بن سعيد الخروصي الستالي	ديوان شعر
بشير بن عامر الأزكوي	ديوان شعر
حسين غباش	عُمان الديمقراطية الإسلامية
حميد بن محمد بن رزيق	- الشعاع الشائع باللمعان - الفتح المبين
درويش بن جمعه المحروقي	الفكر والاعتبار
دونالد هولي	عُمان
راشد بن خميس الحبسي	ديوان شعر
روبرت جيران لاندن	عُمان مسيراً ومصيراً
سالم بن عقيل مقيبل	عُمان من التجزئة إلى الوحدة
سرحان بن سعيد الأزكوي	كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة
سيف بن حمود البطاشي	اتحاف الأعيان
سيف بن حمود البطاشي	ايقاظ الوسنان
عائشة السيار	دولة اليعاربة في عُمان وشرق افريقيا
عبدالله بن حميد السالمي	تحفة الأعيان
عبدالله بن محمد الطائي	تاريخ عُمان السياسي

محمد بن عبدالله السالمي	نهضة الأعيان
محمد بن عبدالله السالمي وناجي عساف	عُمان تاريخ يتكلم
محمد بن عبدالله المعولي	ديوان شعر
موسى بن حسين بن شوال الكيذاوي	ديوان شعر

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الفرق والأمم والجماعات

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الصفحة
قل للإمــــام الذي تـرجى فـضائـلـه بأن يغيث بنـات الديــن والحسـب	٧١
كذا أبــوه يدعـى بالخـطــاب مساميــا لعمــر الصحابي	١١٨
كسرت باجراً جذاذاً وكان لنا رباً نطيف به ضلاً لتضلال	٣٠
لا زلت مقتصرا عليه كما غدا مولاي مقتصرا على الفعل الحسـن	١٧٥
لا غـرو هـذا قد أتى خير الورى لم تمنع الأمــوال منه ولا الدول	١٧٦
لتشفع لي يا خير من وطيء الحصى فيغفــر لـي ربي فــأرجع بـالفلـج	٣٠
لقـد كـان فيهـا للأعـاجم غبطـة فزموا مطايا البين منها وساروا	١٥٥
لمن منزل قفر تعفت جوانبــه وغيَّره من سافــح القطر ساكبـه	٩٥
الله أكبـــر مـن مـصــاب عمَّنــا همــا وغمَّـا لا يبيـد ولا يفـل	١٧٦
ما بين بابي عين سعنة واليمن سوق تبـاع به القـلـوب بلا ثمـن	١٧٥
مخدومنا سيف بن سلطان الإمام اليعـربي ابـن الجـدود السـاميـة	١٥٣
مـلك إذا زرت مثواه نـزلت على مليك صدق إلى الغايات سبــاق	١٩٣
من أكمد الحســاد لمــا ســاد وانسد الفساد وقاد رووسـا عاتيــة	١٥٣
من الجـهل أن تعنى بأمر كفيته وتتــرك مــا كلفتـه لا تطــالبـه	٩٦
من نسل شاذان وذاك المـعـلـم دوخ أهل الظلم حين ظلموا	١١٨
نور الرعية سورها سمسورهــا وسـرورهـا وأبو الجنـود النـاميـة	١٥٣
هذي البشائر تترى فاسق يا ساقي والأرض ترقص من تيه باشراق	١٩٤
هنينا إمــــام المسـلمـين ببلــدة بكم طاب فيها مفخر وفخــار	١٥٥
واستبدلت بالـهدى كفرا ومعصية وبــالأذان نـواقيســا من الخشـب	٧٠
وأصبح عزان بن قيـس مملكــا إمــــام هدى للـه يغـزو ويفتـح	١٨٩
وافى حمـامـك يــا حبيبي بالعجل نار توقد في الضمير وتشتعـل	١٧٦
وأكثـر النــاس عقــلا وأكثر النـاس حلمــا	١٧٢
والوقت قد طـاب والأيام مشـرقة والدوح مدّ بأغصــان وأوراق	١٩٣
وانسكبي ما بال صلت ينام الليل مغتبطــا وفي سقطـرى حـريـم بـاد بالنهـب	٧١
وأوسع النــاس جـودا وأغزر النـاس فهمــا	١٧٢
وفي بني اليحمد من أسد الشرى إمام صدق كان يدعى عمرا	١١٧

وقد أخذت ندماني المشعر النهى مجالسهم كالأنجم الزهرات	١٢٠
وقد بعث الراح العتيق سرورهم فأنفسهم مرتاحة بهجات	١٢١
وقد صارت البحرين في ملك سيدكريم زكا فرع له ونجار	١٥٥
وقد قدَّ الأعداء عضبك لما قدمتهم لحربك الأقدام	١٣٩
وكان ذا يعرف بالتغزيق ما أشبه الفاروق بالفاروق	١١٨
وكنت امرءاً باللهو والخمر مولعاً شبابي إلى أن آذن الجسم بالنهج	٣٠
ولما أرادت شكره الأرض أصبحت منابرها تثنى عليه وتمدح	١٩٠
ولما طعمنا غمض جفن ليلة ولما أسغنا لقمة في عافية	١٥٢
ولو عبد عز أمَّ بالجيش كبكبا لزلزل بالجيش العُماني كبكبا	٢٥
ومن لم يفكر في عواقب أمره مدى دهره صارت عقابا عواقبه	٩٦
وهاكها فيصل غراء قائلة هذي البشانرتترى فاسق يا ساقي	١٤٧
ويحكون عن قيس وزيد ودغفل أحاديث صدق تذهب الكربات	١٢١
يا أحمد الناس اسما وأعدل الناس حكما	١٧٢
يا أحمد بن سعيدذ و عنده المجد نما	١٧٢
يا راكباً بلغن عمرواً وإخوتها إني لمن قال ربي باجر قالي	٢٩
يا للرجال أغيثوا كل مسلمة ولو حبوتم على الأذقان والركب	٧١
يا من له شرف وفضل في الورى أمسى وحيدا مفردا دون الأهل	١٧٦

المحتويات